

الانتهازي
أسامة المسلم
ضيا
t.me/twinkling4

الانتهازي

المسلم، أسامة
الانتهازي. / أسامة محمد المسلم - ط ١ - الدمام، ١٤٤٥ هـ
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١١-٣٥-٣
١- القصص العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١ ١٤٤٥/٥٨٠٨
رقم الإيداع ١٤٤٥/٥٨٠٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١١-٣٥-٣

مصمم الغلاف في انستقرام: @ahmedmss

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة: أشرف غالب



مسؤول النشر:
للتواصل
0597777444

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع
الموقع الإلكتروني:
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172





الروائي

أسامة المسلم

@osamahalmuslim

@osamahalmuslim

Komontage

@Komontage

١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٣ م

تمّ تحرير هذه النسخة بواسطة:

عَزة المحمد.



لن تعرف غيرك



وتعرف نواياهم تجاهك..



قبل ان تفهم نفسك..



ميزان العدالة تتأرجح كفتيه بين القيم والمصالح..

فمتى ما كانت الغاية مصلحة شخصية وقع الظلم..

ومتى ما قدمت المثل والمبادئ ساد العدل..

اسامة المسلم

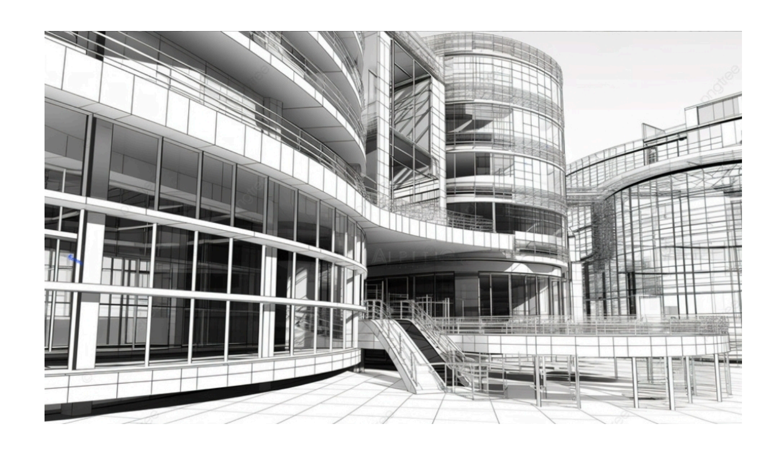


الفرقة الناجية

«مبنى هيئة مكافحة الجرائم الخارقة بالعاصمة»

(الوقت الحاضر)

الساعة الثانية صباحًا



قاعة واسعة تتوسطها طاولة بيضوية كبيرة..

عُلقت على أحد جدرانها عدة شاشات اصطفت حول شاشة كبيرة..

يجلس على طرف الطاولة رجل ملتحٍ وحده يحتسي مشروبًا ساخنًا في كوب ورقي..

يمسح الرجل على الخاتم بفصٍّ أخضر على خنصره مطلقًا زفرة مهمومة..



تدخل عليه امرأة مكتحلة الأعين بشعر أسود منسدل طويل ولباس بأكتاف مكشوفة وموشومة ببعض الرموز الهندسية تلوك علكةً في فمها بطريقة مستفزة وتجلس على بعد منه مخرجة علبة سجائر رامية بها على الطاولة

ينظر الملتحي للعلبة بوجه متهجم لكنه لا يعلق ويكمل تناول مشروبه الساخن..

تتحدث الفتاة وهي تلوك العلكة بفم مفتوح وبنبرة متهكمة قائلة:

«هل ترغب بسيجارة يا شيخ (عادل)..؟ »

(عادل) بنظرة متقززة: لساني لا يريد أن يخاطب لسانك وخاصة الآن يا انسة(غادة)..

(غادة) وهي تشعل سيجارة: تتحدث وكأني أحب الوجود معك أو حولك

(عادل) مقربًا مشروبه من فمه: الذباب ينفر من رائحة المسك وهذا أمر طبيعي..

(غادة) بضحكة مفتعلة: مسك؟!.. لا تثر غثياني رجاءً

(عادل): أنا على الأقل لا أتحدث مع من لا يريدون الحديث معي

حاولي الصمت لدقائق فهذا سيفيدك

(غادة) بخليط من التجهم واللامبالاة: أنا هنا لأن السيد (نادر) طلب الاجتماع بنا وإلا لما كنت سأوجد في مكان واحد معك



لم يرد الشيخ عليها وأكمل تناول مشروبه..

بعد صمت لدقائق تحدثت (غادة) مجددًا وقالت وهي تطفئ سيجارتها:

«أين البقية؟ لمَ تأخروا..؟ »

لم يجب (عادل) وأكمل تناول مشروبه

(غادة): لمَ أنت صامت هكذا؟

(عادل) زافرًا: لا حول ولا قوة إلا بالله..

نظرت (غادة) للمشروب ثم قالت: ماذا تشرب؟

(عادل) ونظره للأمام: لا شيء يثير اهتمامك فهو خالٍ من أي مادة مسكرة

(غادة) بغضب: ماذا تقصد؟

في تلك اللحظة فُتح القاعة ودخل رجل بسواعد موشومة

يدخن سيجارة وسار نحو الطاولة وحينما رأته (غادة) نهضت من مكانها مبتهجة وهي تقول له بأذرع مفتوحة:

«ماجد!.. أخيرًا شخص يمكنني التفاهم معه!»

تجاوزها (ماجد) سيرًا ولم يرد عليها وجلس بجانب (عادل) الذي قال:

«ألم تجد مكانًا آخر تجلس فيه يا مهرج الإذاعة؟.. »



(ماجد) ممازحًا وهو ينفخ سحابة من الدخان: ما بك يا شيخ من أزعجك اليوم؟

(عادل): لا شيء سوى أني محاط بحفنة من المداخن التي تُصر على تعكير مزاجي

(ماجد) ممسكًا بالسيجارة بإبهامه وسبابته: هل أنت منزعج من تدخيني؟.. لا تقلق سأطفئها

رمى (ماجد) بالسيجارة في كوب الشاي المستقر أمام (عادل)

حينها انفجرت (غادة) بالضحك بينما التفت (عادل) نحوه بوجه متهجم..

(ماجد) باسمًا وبنبرة تغاب: ألم تنتهِ من مشروبك؟... أعتذر.. سأعد لك غيره لا تقلق

(عادل) بنبرة ساخطة: ابتعد فقط وسأكون بخير أيها المهرج

(ماجد) ممازحًا: لمَ تناديني بالمهرج دائمًا؟.. لا أفهم العلاقة والسبب.. هل يمكن أن تشرح لي؟

(عادل): صحيح . . من المفترض أن يكون هذا لقب الساحرة القبيحة التي تصبغ وجهها بالمساحيق أكثر استحمامها

(غادة) رافعة سبابتها مهددة: إذ لم تطبق فمك يا شيخ الغفلة فسوف..

(عادل) ببرود: ماذا ستفعلين؟ . هل ستغسلين وجهكِ وترعبينا جميعًا؟



ضحك (ماجد) بقوة وهمت (غادة) بالرد لكنها قوطعت بصوتٍ قادم من المدخل القاعة يخاطبها قائلاً:

«ألم أحذركِ يا (غادة) من استفزاز الشيخ؟.. والكلام موجه لك كذلك يا (ماجد).. »

وجه الثلاثة أنظارهم نحو مصدر الصوت ليروا ثلاثة آخرين يدخلون عليهم برفقة طفل صغير..

رجل في منتصف الستين من العمر..

المحقق(نادر).. المسؤول عن «هيئة مكافحة الجرائم الخارقة.. »

فتاة محجبة في أوائل الثلاثين من العمر..

الدكتورة (عائشة).. طبيبة متخصصة بعلم التشريح وتحمل درجة علمية في الكيمياء العضوية وخبيرة بالفيزياء الكمّية وعدة شهادات أخرى في مجالات متعددة بالرغم من أنها لا تزال في منتصف الثلاثين من عمرها.. تلقب بـ «الموسوعة المتحركة»

شاب في منتصف العشرين من العمر..

المحقق(خالد).. موظف سابق في (هيئة المكافحة الفساد والرذيلة).. صاحب مبادئ وأخلاق عالية ومتدين جدًّا..

حصيلته العلمية في الروحانيات كبيرة وباهرة وملم كذلك بعلوم السحر والشعوذة



فتى في عمر العاشرة.. (ناجي)..

مصاب بالتوحد.. عقله يعمل بطريقة مختلفة ويملك قدرات عقلية عالية وقوة ملاحظة الأمور تغفل عنها الأعين المجردة..

تلقبه المجموعة بـ «قاهر الخسيف»..

(عادل) بخليط من التذمر والتململ: هل يمكن إن تخبرنا لمَ جمعتنا في هذه الساعة المتأخرة بسرعة كي ننتهي يا (نادر)؟

جلس (نادر) عند طرف الطاولة ووضع ملفًا أمامه وقال: أعرف أنك لا تحب الاجتماعيات المتأخرة يا شيخ (عادل) لكنْ لدينا أمر طارئ

(غادة) بخيبة: أين (إياد)؟

.. لمَ لم يحضر معكم؟

(نادر): المحقق (إياد) مشغول بقضية «البناية» التي استحوذت على تفكيره

(ماجد): هل ما زال يبحث عن تلك الفتاة المدعوة(آيتن)

(عادل) بتهكم: كلٌّ في هذه الهيئة إما يلاحق فتاة أو يبحث عن. واحدة

(نادر) مجيبًا على (ماجد): نعم . . ومن الواضح أن الموضوع لا يتمحور حولها فقط . . القضية أكبر من ذلك بكثير

ماجد): لمَ لا نتولاها إذًا؟



(نادر): أنا مؤجل لهذا الأمر حتى يتمكن (إياد) من جمع كل الخيوط والمعلومات حينها سيكون العمل بشكل جماعي عن طريق الهيئة.. دعونا من هذه القضية ولنركز على سبب اجتماعنا اليوم

(غادة) وهي تشد (خالد) من ذراعه حينما مر بجانبها: تعال هنا واجلس بجانبي يا (خالد)

(عادل) متمتمًا لنفسه بصوت مسموح للجميع: أعوذ بالله الحرباء بدأت تقتات

(غادة) ملتفتة نحوه بوجه عابس: اخرس أنت!

جلس (خالد) بجانب (غادة) التي أصرت عليه وجلست (عائشة) مع ناجي بالقرب من الشيخ (عادل) بعد ما نهض (ماجد) من مكانه وجلس في مكان أقرب للمحقق (نادر) الذي بدأ الاجتماع قائلاً:

«القضية التي جمعتكم لأجلها عمرها يتجاوز الأربعين عامًا.. »

(عادل): ياه.. أربعة عقود.. ما يقارب نصف قرن الزمان..

مدة طويلة جدًّا لكن ومع ذلك يبقى عمر القضية أصغر من عمر الشمطاء

(ماجد) ملتفتًا إليه: أي شمطاء؟

(ناجي) مصفقًا بسعادة: (غادة) الشمطاء!



(غادة) لـ (ناجي) ونظرها المتهجم مرتكز على (عادل) الباسم: لا تكن فظًّا يا (ناجي) مثل هذا البعير الحقود.. كن مؤدبًا كي أجلب لك الحلوى

(نادر): هل يمكن أن تتوقفوا عن المهاترات كي نبدأ؟

(غادة) بنبرة قهر متصنعة لـ (خالد): هل سمعت ما يقولون عني يا (خالد)؟

(خالد) بهدوء دون أن ينظر إليها: اصمتي وركزي مع المحقق (نادر)

ضحك (عادل) بقهقهة وهو يقول: خيبك الله يا شمطاء!

(نادر) متجاهلًا ما يحدث مستأنفًا كلامه بعد ما فتح الملف:

«القضية التي سأعرضها عليكم اليوم هي قضية «الانتهازي».. إحدى القضايا التي توليتها حينما كنت محققًا شابًّا في إدارة المباحث بالعاصمة..

اعتقدت في بادئ الأمر أنها قضية قتل عادية لكن ومع تقدم التحقيق اكتشفت أنني أمام شيء مختلف تمامًا.. »



حكاية المُحاكي

«العاصمة»

(١٩٨٢)

الساعة الثانية ظهرًا



طرق على الباب.. يتبعه استئذان بالدخول..

شخص يتقدم داخل مكتب مدير قسم المباحث بالعاصمة حاملًا ملفًّا أصفرَ..

يجلس أمامه ويمد له الملف..

(المدير) آخذًا الملف: ما هذا؟

(الضابط): ملف القضية الخاصة بالبخت الذي فُقد في عرض البحر قبل عدة أسابيع ووجده خفر السواحل قبل أيام

(المدير) وهو يفتح الملف ويلقي نظرة على محتواه: هل نجا صاحب اليخت؟

(الضابط): لم ينجُ سوى شخص واحد ولم تتعرف عليه زوجة صاحب اليخت عندما عرضنا عليها صورته.. يبدو أنه أحد أصحابه الذين كانوا برفقته في رحلة بحرية

(المدير): ألا تعرف الزوجة أشكال أصحاب زوجها؟

(الضابط): تقول بأنها لم تلتقِ بهم من قبل

(المدير): ماذا عن البقية؟

(الضابط): لا أثر لهم

(المدير) وهو يطلع على آخر ورقة بالملف: هل قتلهم؟

(الضابط): الرجل لا يريد التحدث

(المدير) رافعًا للضابط وهو يضع الملف على الطاولة: لماذا؟

(الضابط): يقول بأن قصته لن يصدقها أحد

(المدير) موجهًا نظره لمحتوى الملف مجددًا: يبدو أنه قتلهم ويريد إيهامنا بأنه مجنون للحصول على حكم مخفف عندما تعرض القضية على المحكمة

(الضابط): نعم يبدو ذلك



(المدير) مغلقًا الملف: لن نسمح له بذلك فواجبنا يحتم علينا استخراج الحقيقة منه بأي طريقة

(الضابط): لا تقلق يا سيدي لقد أوكلت هذه المهمة لأكثر المحققين كفاءة وسوف نعرف ما حصل على ذلك اليخت بالتفصيل

(المدير): كم كان عددهم؟

(الضابط): أربعة وصاحب اليخت خامسهم وحسب إفادة زوجته أنهم خرجوا في رحلتهم قبل ثلاث أسابيع تقريبًا

(المدير): الزوجة تعرف عدد من ذهبوا مع زوجها والغرض من رحلتهم لكنها تدعي أنها لا تعرف أشكالهم.. إفادتها غريبة

(الضابط): هل ترغب أن نستدعيها للتحقيق وتقوم باستجوابها؟

(المدير): ليس الآن. هل تحدثت الزوجة مع هذا الناجي الوحيد؟

(الضابط): لا.. فقد نُقل فورًا للمستشفى ومنعنا الزيارة عنه

(المدير): إذًا فاليخت لم يُفتش بالكامل؟

(الضابط): لا... اليخت محجوزٌ لدينا وتنتظر الإذن برفع البصمات وتفتيشه بالكامل

(المدير): سوف أحرر لك إذن التفتيش وخلال ذلك حققوا مع الناجي واعرفوا من هو



(الضابط): أمرك يا سيدي

(المدير): حاول أن تحصل على إفادته، حتى لو اضطررت لإيهامه بعقد اتفاق معه

(الضابط): اتفاق من أي نوع؟

(المدير) دافعًا بالملف باتجاه (الضابط): بأنه سوف يبرأ من كل التهم لو كان صريحًا معنا

(الضابط): لكن..

(المدير): نحن لسنا الشرطة. أريد تقريرًا بحقيقة ما حدث خلال ٢٤ ساعة

(الضابط): وهو يأخذ الملف من أمام مديره وينهض مقدمًا

التحية: أمرك

للتحقيق معه في ملابسات الحادث ولم ترَ سوى صورته التي التقطناها على عُجالة كي تتعرف عليه قبل أن يقدم إفادته

(المدير): لقد قلت للتو إنه غير متعاون فكيف التقطت له صورة؟

(الضابط): لم يتعاون مع تحقيق واستجواب الشرطة فقط وهذا أحد الأسباب التي دفعتهم للاتصال بنا

(المدير): ماذا عن اليخت؟



(الضابط): ماذا عنه؟

(المدير): هل قام أحد برفع البصمات وجرد الموجودات والبحث عن أدلة مادية قد تقودنا للحقيقة؟

(الضابط): لا.. خفر السواحل اكتفوا بحجز اليخت مع الناجي الوحيد وتحويل القضية للشرطة والتي بدورها أعدت تقريرًا مبسطًا وحولت القضية إلينا مباشرة دون تفتيش اليخت

(المدير): لماذا؟.. ليس من عادة الشرطة تحويل قضايا القتل لنا بهذه السرعة دون وجود مبرر

(الضابط): يقولون بأن القضية تتعدى اختصاصهم وأنهم لا يريدون إفسادها لقلة الأدلة. أعتقد أنهم يتهربون منها لأن القضية تبدو كبيرة ومعقدة وتحتاج عملًا كثيرًا

في اليوم نفسه توجه (الضابط) وحرر تكليفًا رسميًّا لأحد المحقق بتولي القضية ونقل حرص (المدير) إليه بأن يتعامل مع الموضوع بجدية شديدة وأن يحصل على الحقيقة خلال يوم واحد.

(نادر): لا تقلق يا سيدي سوف تجد التقرير بين يديك قبل نهاية اليوم

(الضابط): لقد اخترتك أنت بالذات يا (نادر) من بين زملائك الآخرين بالرغم من صغر سنك لثقتي بقدرتك ولمعرفتي المسبقة بمهارتك في استخلاص الحقائق من أكثر المجرمين تمنعًا

(نادر): لن أخذلك..



مد الضابط الملف الخاص بالقضية لـ (نادر) وقال:

«ستجد كل ما يتعلق بالقضية هنا وكذلك تقرير خفر السواحل والتقرير المبدئي المقدم من الشرطة»

(نادر) وهو يأخذ الملف ويفتحه ويتصفحه: ألم يقدم المشتبه به أي إفادات؟

(الضابط): لاشي سوى ما قاله للشرطة وهو أن لا أحد سيصدقه وأنه لنكي لا يقال عنه مجنون

(نادر) وعينه لا تزال تنظر لإحدى صفحات الملف: مكتوب هنا أنه كان مفقودًا في البحر لأكثر من ثلاثة أسابيع

(الضابط): نعم

(نادر)وهو سارح في الصفحة: غريب..

(الضابط): ما الغريب في الأمر؟

(نادر): دوّن في محضر الشرطة أنهم أخذوه للمستشفى وأن الفحص المبدئي لم يسفر عن إصابته بأي علة ولا حتى جفاف أو تقشر لجلده من حر الشمس

(الضابط): اليخت الذي كانوا به فخم جدًّا ومزود بالمؤن ولعله لم يصل لمرحلة الجوع والعطش وبالنسبة للشمس فاليخت يضم ثلاث غرف ومطبخًا فهو كالمنزل العائم.. صاحب اليخت كان غنيًّا وميسور الحال



(نادر): معك حق يا سيدي لكن الشك من طبعي

(الضابط): لهذا اخترتك.. أريدك أن تستمع لقصته وتثبت من صحتها وتتعرف على هويته كي نعرف تقريرنا النهائي على النيابة العامة

((نادر): أين هو الآن؟

(الضابط): محتجز عندنا منذ الأمس بعد ما استلمناه من الشرطة

(نادر): هل حقق معه أحد؟

(الضابط): أنت ستكون الأول بعد الشرطة فهو لم يتعاون مع محققهم.. لمَ تسأل؟

(نادر): هذا سيفيدني عند التحقيق معه

(الضابط): ماذا تنتظر إذًا؟

قدم (نادر) التحية لرئيسه وخرج متوجهًا لمكان احتجاز المتهم..

وصل المحقق (نادر) للزنزانة التي كان يحتجز فيها المتهم وطلب من الحارس فتح الباب. دخل ليجد رجُلًا منزويًا في إحدى الزوايا بدت عليه معالم الإرهاق والتعب فقال موجهًا كلامه للحارس:

«ألم تقدموا له ماءً أو طعامًا؟»

الحارس: لا أعرف يا سيدي؟



(نادر)بتهجم: كيف لا تعرف؟.. هذا الرجل مر بكثير ويجب أن تكون أكثر حرصًا من ذلك!

(الحارس) بارتباك: أمرك سيدي

(نادر) موجهًا كلامه للرجل: أعتذر عن غباء العاملين هنا فأنت لست مهتمًا بشيء

(الرجل) من زاويته المظلمة: لمَ أنا محتجز إذًا؟.. أطلقوا سراحي

(نادر)مبتسمًا: سنفعل لكن بعد أخذ إفادتك

الرجل: ليس لدي ما أقوله

هم المحقق بالخروج وعند مروره بالحارس الذي أدى التحية له قال بصوتٍ خافت:

«أحضره لغرفة التحقيق مكبلًا وعامله بعنف.. »

(الحارس) وهو يدخل الزنزانة: أمرك

بعد دقائق دخل الحارس وهو يدفع الرجل المكبل ويجلسه بعنف أمام المحقق الذي نهره وقال:

«ماذا تفعل أيها الأحمق؟!»

(الحارس): أنا..



(نادر) بسخط وصوت مرتفع: فك قيوده ولا تعامله بقسوة هكذا فهو ليس مجرمًا!

(الحارس) ولكن..

(نادر) وهو يصرخ: نفذ ما أمرتك به دون نقاش!

(الحارس) وهو يفك قيود الرجل على عجالة: حاضر يا سيدي

خلال فك الحارس لقيود الرجل مد المحقق سيجارة له وقال: تفضل..

(الرجل) يهز رأسه بالنفي بوجه مرهق: لا، شكرًا

(نادر) معيدًا السيجارة لجيبه: حمدًا لله على سلامتك

لم يرد الرجل وبقي صامتًا محدقًا أمامه..

أشار المحقق بصمت للحارس بأن يخرج..

(نادر) مبتسمًا: هل أنت مستعد لتقديم إفادتك؟

(الرجل): إفادتي لن تغير شيئًا وأُفضل الصمت..

(نادر): الصمت لن يفيدك.. كل متهم يتكلم ويدافع عن نفسه

(الرجل) بنظرة سارحة: العاقل هو من يقدم التفكير على الكلام والأحمق هو من يتحدث فقط لأن الجميع أرادوا الحديث..



(نادر) هو يلقي نظرة على ملف القضية: أصحابك المفقودون لهم أهل يسألون عنهم ويجب أن يعرفوا مصيرهم وأنت الشخص الوحيد الذي يمكنه إن يقدم لهم تلك المعلومة

(الرجل) وهو لا يزال سارحًا امامه: لقد ماتوا جميعًا..

(نادر) رافعًا نظره للرجل: نعم لكن كيف؟

(الرجل) وما الفرق؟.. لقد ماتوا وأنا متيقن من ذلك

(نادر) وهو يُغلق الملف: لنبدأ بصاحب اليخت..

(الرجل) مديرًا رأسه تجاه (نادر): تقصد (فارس)؟

(نادر): نعم السيد (فارس).. كيف مات؟

(الرجل): وما الذي ستستفيدون من معرفة طريقة موته؟

(نادر): أريد معرفة كل ما حدث بالتفصيل، حتى لو ظننت أنه لن يفيدنا بشيء.. نريد أن نعرف عما إذا كان موته مجرد حادث عرضي أم مفتعلًا والأمر ذاته مع كل من كانوا معك على اليخت..

(الرجل) بتهجم: مفتعل؟!.. ماذا تقصد؟!

(نادر) محاولًا تدارك الموقف بابتسامة: لا أقصد اتهامك بشيء

لكننا لا نعرف تفاصيل الحادث وكيف انتهى بك المطاف وحده على اليخت وبقية من كانوا معك ماتوا جميعًا حسب ما تقول الأمر قد يكون



واضحًا لك لأنك تعرف الحقيقة لكن لا نحن بأن تساورنا الشكوك ما دمنا لا نزال في ظلمة الجهل

(الرجل) وهو يعود بنظره للأمام: كنا ذاهبين في رحلة بحرية وساءت الأمور فجأة

(نادر): هل يمكن أن تدلي بتفاصيل أكثر؟

(الرجل): لا أريد تذكر ما حدث

(نادر): هل يمكنك أن تكرمني باسمك

الرجل بشيء من التردد: (منصور).؟

(نادر) مبتسمًا: تشرفنا سيد (منصور). تصريح خفر السواحل الذي حصلنا عليه لتلك الرحلة أفاد بأنكم كنتم خمسة. أنت و(فارس) و((حمزة)) و((حسن)) و..

(منصور): .. (عبد الرحمن)..

(نادر): نعم صحيح (عبد الرحمن)..

(منصور): هل يمكن أن تناولني تلك السيجارة التي عرضتها علي سابقًا؟

(نادر) وهو يخرج علبة السجائر من جيبه ويمدها لـ (منصور): تعاون معنا وسوف نعمل كل ما في وسعنا كي تعامل كشاهد فقط وسوف نعين لك محاميًا ليدافع عنك إذا وجهت لك أي تهمة رسمية



(منصور): ولمَ تفعلون ذلك؟.. ما مصلحتكم من مساعدتي؟..

أنتم هنا للبحث عن الجاني ولا يوجد غيري يمكنكم إلصاق التهمة به

(نادر) وهو يمد القداحة المشتعلة أمام وجه (منصور): مساعدتنا لك مرهونة بمساعدتك لنا.. إذا كان هناك مجرم سادس فأخبرنا عنه وسوف نحقق معه

(منصور) وهو يسحب نفسًا من السيجارة التي أشعلها له

(نادر): هذه هي المشكلة.. لا يوجد شخص سادس

(نادر): فقط أخبرني بما حدث وسوف نقرر

(منصور) وهو يزفر سحابة من الدخان لن تصدقني..

(نادر) جرب

(منصور): كما قلت.. كنا خمسة.. أنا و(فارس) و((حمزة)) وأخوه (حسين) وخامسنا والأكبر سنًّا (عبد الرحمن)

(نادر)وهو يفتح الملف وينظر له: .. (حسين) أم(حسين)..

(منصور): لا، ((حسن))..

((نادر): لقد قلت للتو: (حسين)



(منصور): ما زلت متوترًا بسبب ما مررت به.. هل ستقف عند كل حرفٍ يزيد أو ينقص مني سهوًا؟

(نادر) يغلق الملف: لا أبدًا تفضل..

(منصور) مستأنفًا حديثه: لم يكن أمرًا خارجًا عن المألوف أن نخرج في رحلة مدفوعة التكاليف على نفقة (فارس) فقد كان الأغنى بيننا ولا يريد منا سوى أن نصاحبه في رحلاته حتى أن كان يُلح علينا دائمًا أن نكون نحن الخمسة موجودين في أي رحلة يقوم بنا سواءً في البر أو البحر وكان يستطيع تحمل نفقات أي خسائر قد تتعرض لها من ترك أعمالنا أو منازلنا.

(نادر): ألهذه الدرجة كان متمسكًا بكم؟

(منصور) وهو ينفث سحابة أخرى من الدخان: نحن أصدقاؤه من قبل أن يصبح ثريًّا لذلك يثق بأننا لا نتقرب منه لمصالح شخصية كما يفعل الكثير ممن حوله بعد أن أصبح غنيًّا

(نادر): وما سبب ثرائه؟

(منصور): هل هذا جزء مهم في التحقيق؟

(نادر) مبتسمًا: لا لا أكمل..

(منصور): أبلغنا (فارس) ذات يوم في أحد تجمعاتنا في مزرعته أن الأجواء مناسبة لرحلة بحرية فقد كان مولعًا بالصيد وبعضنا كان يشاركه ذلك



الشغف خصوصًا ((حمزة)) فقررنا أن نخرج فجر الخميس في رحلة تدوم أسبوعًا تقريبًا

(نادر): ماذا عن أعمالكم؟.. هل كنتم تأخذون إجازة؟

(منصور): بعضنا لم يكن يستطيع أخذ إجازة لذا كان (فارس) يعوضنا عن أُجرة كل يوم يخصم من رواتبنا وبالرغم من أننا كنا نرفض إلا أنه لم يكن يستشيرنا ونجد المبالغ في حساباتنا قبل أن نتطلق

(نادر): علاقتكم معه مادية إذًا؟

منصور: هل اكمل القصة أم أنك تريد الخوض في ذمم أشخاص ماتوا؟

(نادر)وهو يشعل سيجارة: لا ابدا تفضل اكمل

(منصور): اليخت الذي كان يملكه (فارس) كبيرا جدا وفيه غرفة معيشة وثلاث غرف نوم بالإضافة لدورة مياه ومقصورة قيادة

في الأعلى وسطح اليخت يتسع لعشرين شخصا وبه مخزن وفي الأسفل امتلأٍ بأدوات الصيد والطعام والشراب ما يكفينا لعدة أسابيع وكذلك غرفة صغيرة لمحرك اليخت

(نادر): نعم تفاصيل اليخت مسجلة في تقرير الشرطة

(منصور): انطلقنا فجر الخميس في عرض البحر واستمر (فارس) بقيادة اليخت لساعات بينما كنا نعد العدة ونقوم بتجهيز ما نحتاجه.. كان (عبد



الرحمن) المسؤول عن الطعام وتحضيره و ((حمزة)) مسؤول عن تجهيز أدوات الصيد وتحضير الطُّعم اللازم

(نادر): ماذا عنك أنت و(حسين)؟

(منصور): تقصد ((حسن))..

(نادر) بنبرة مازحة: آه نعم ((حسن))..

(منصور) مكملًا حديثه: لم يكن مطلوبًا منا شيءٌ محددٌ في ذلك الوقت لكن ((حسن)) يأتي دوره عندما نقرر أن نغوص

(نادر): تغوصون؟

(منصور): نعم ف (فارس) يحل الغوص في قاع البحر ويشاركه تلك الهواية ((حسن)) وأنا

(نادر): ماذا عن البقية؟

(منصور): ((حمزة)) بفضل الصيد فقط والجلوس أمام صنارته وهو يحتسي مشروبًا باردًا و (عبد الرحمن) مشغول معظم الوقت في إعداد الوجبات وهو لا يتقن السباحة من الأساس

(نادر): أين كانت وجهتكم؟

(منصور): بصراحة لا أعرف ف (فارس) وهو لا يجيد الملاحة بيننا وقد قال إنه يريد الذهاب لمنطقة بعيدة بها سلسلة من الشعب المرجانية يريد الغوص فيها



(نادر): ومتى وصلتم؟

(منصور): قبل العصر تقريبًا

(نادر) بتعجب: لقد قطعتم مسافة طويلة

(منصور): نعم لكننا كنا مستمتعين جدًّا وتوقفنا مرتين بعد الظهيرة.. مرة لتناول الغداء ومرة لاصطياد بعض المنشود؟

(منصور): أنزلنا المرساة وبدأ كلٌّ منا يمارس عملًا ما

(نادر): هل غاص (فارس) وفي ذلك الوقت؟

(منصور): نعم.. غاص مع ((حسن)) لكنهما تأخرا في النزول بسبب انشغالهما معنا في ترتيب المكان وإعداد العدة

(نادر): ماذا عنك أنت؟

منصور؟: بقيت مع (عبد الرحمن) أساعده في بعض الأمور الخاصة لإعداد الطعام

(نادر): ألا تعتقد أن (فارس) خاطر بحياته عندما غاص متمرس ويحمل شهادة في الغوص

(نادر): وهو ينفث سحابة من الدخان: سنرى.. أكمل

بقي (منصور) سارحًا في المحقق بوجهٍ متوجس بصمت وعلى وجهه ظهرت معالم التوتر والقلق بوضوح.



«لا تقلق لن يخرج هذا التحقيق لأحد.. »

قالها المحقق (نادر) مطمئنًا (منصور) الذي بدأت تظهر عليه معالم الارتباك والتوتر

(منصور): لا أراك تدون شيئًا مما أقول..

(نادر): هدفي معرفة الحقيقة الآن

(منصور): لا أريد أن أُتهم بشيء

(نادر): كما قلت لك سابقًا أنت لست متهمًا بشيء وسوف أساعدك لكننا الآن نريد أن نعرف الحقيقة أولًا ثم..

(منصور): ثم ماذا؟.. تبحثون عن طريقة الإلصاق التهمة بي؟

(نادر): اسمع يا سيد (منصور) أنا لا يهمني لو كنت قد قتلتهم جميعًا بدمٍ بارد فعملي ليس إدانتك، بل معرفة ملابسات وفاتهم.. الإدانة هي مهمة قاضي المحكمة فقط

(منصور) بعصبية: أنا لن أقتل أحدًا !

(نادر): ممتاز.. لا مشكلة إذًا في سرد تفاصيل ما حدث معكم في عرض البحر

(منصور): المشكلة كما أخبرتك أنك لن تصدقني.. أنا شخصيًا لا أصدق ما حدث



(نادر): اسرد ما حدث دون أن تُخفي شيئًا وأعدك بأنني لن أقدم للشرطة أي إفادة قد تدينك أو حتى تثير الشكوك حولك

(منصور): هل تظنني أحمق؟

أسند (نادر) ذقنه لقبضتيه بعد ما ضمهما بعضهما لبعض وقال: «يمكنك التراجع عن أقوالك لاحقًا ولا توقع على المحضر النهائي.. لكني أحتاجك أن تحكي لي كل ما حدث وأعدك بأني لن أقاطعك لأي سبب حتى تنتهي.. »



القشة السوداء



سرد (منصور) بقية القصة بعد وصولهم قبل الغروب للمنطقة المرجانية التي غاص بها (فارس) و ((حسن)) عدة مرات دون أن يقاطعه المحقق (نادر) كما وعده..

(فارس) يُخرج رأسه من الماء ويرفع نظارات الغوص من مناديًا من كانوا على سطح اليخت:

«لمَ لا تغوصون معنا فالمكان جميل جدًّا !»

(عبد الرحمن) وهو ممسكٌ بسكين ويقطع بعض البصل ويطل من حافة اليخت متبسمًا: بالطبع أنت لا تقصدني بهذا الكلام!

(فارس) ضاحكًا: لا بالطبع!



(عبد الرحمن) خلال غسله بعض الأرز والشمس قد أوشكت على المغيب وبصوتٍ مرتفع ومسموعٍ لـ (فارس): كيف تستطيع أن ترى شيئًا تحت الماء في هذا الوقت؟!

((حمزة)) وهو جالس على كرسي عند مقدمة اليخت ممسكًا بصنارة ويحتسي بعض الشراب المثلج: ألم تسمع بالمصابيح من قبل يا (عبد الرحمن)

(عبد الرحمن) وهو يصب ماء الأرز في البحر: بلى لكن أعتقد أن البحر مخيف هذا الوقت

(منصور): خوفك من البحر غير مبرر خاصة بالنهار حيث الشمي مشرقة

(عبد الرحمن) وهو يعود للمطبخ: البحر مخيف في كل وقت

(فارس) بصوت مرتفع من وسط الماء: عن ماذا تتحدثون؟! لا يمكنني سماعكم!

أطل (منصور) على (فارس) من حافة اليخت وقال:

«لا شيء فقط لا تتأخرا أنت و((حسن)) فالطعام سيجهز بعد قليل!»

فارس وهو يغطس للقاع:

حسناً.. ستكون هذه غطستنا الأخيرة!

بعد غروب الشمس حل الليل بستاره المظلم ولم يكن القمر حاضرا تلك الليلة..



(عبد الرحمن) وهو يحمل طبقا كبيرا من السلطة: ألم يعد فارس و(حسن) من غوصهما تحت الماء بعد؟

(حمزة) وهو يطوي صنارته لتجديد الطعم: لا.. لقد نزلنا في جولة غوصهما الثالثة

(عبد الرحمن) يضع الطبق على طاولة عند مقدمة اليخت: غريب لقد تأخرا

منصور وهو يلتقط قطعة طماطم من وسط الطبق ويتناولها: ليست هذه اول مرة يتأخر فيها فارس

(عبد الرحمن) يمسح يده بمنشفة ويطل من طرف اليخت للبحر المظلم بقلق: لا اعرف لما انا قلق

(حمزة) وهو ينهض عن كرسيه ويتوجه نحو طبق السلطة: لا تقلق وأخبرنا ماذا اعددت للعشاء؟

عبد الرحمن وهو يلتفت باسما: اعددت ارزا باللحم

(حمزة) بغضب وهو ينظر لطبق السلطة: لماذا؟

منصور بتعجب: ما بك؟ ألا تحب اللحم بالأرز؟

(حمزة) بتجهم وعينه على طبق السلطة: بل لا أحب الطماطم...

عبدالرحمن وهو يضحك: هل هناك احد لا يحب الطماطم؟ ثم ان الطماطم عنصر رئيس في أي طبق سلطة



(حمزة) وهو يعود تجاه الكرسي عند مقدمة اليخت: انت لا تضيف الملح في السلطة لأجل (فارس)!

عبدالرحمن وهو يتذوق السلطة ممازحا: الملح اختياري لكن الطماطم شيء أساسي

(حمزة) خلال تركيبية قطعة من الحبار على خطافة صنارته بتجهم: لا أريد سلطتك..

منصور ضاحكا: لأول مرة أرى شخصا يغضب بسبب طبق سلطة

(حمزة) راميا بصنارته في الماء مثبتا قصبتها في المكان المخصص بعبوس: ومتى سنأكل؟

منصور ملقيا نظره للأفق: عندما يعود الشابان من غوصهما

(عبد الرحمن) يهم بالعودة للمطبخ مبتسما: ريثما يعودان سأعد لكاره الطماطم طبق سلطة اخر خاصا به

(حمزة): لا داعي لذلك لا أريد

(عبد الرحمن) وهو ينزل لطابق السفينة السفلي: لا تقلق اعداد الطعام متعتي مثلما الصيد متعتك

منصور ل(حمزة) وهو يراقب (عبد الرحمن) مبتسما: لم ار هذا الرجل يغضب او يستاء من شيء من شيء من قبل

(حمزة): اعتقد انه قرر ان يقاطع الحزن بعد وفاة ابنه



منصور متعجبا: هل (عبد الرحمن) له ابناء؟.. كنت اظنه لم ينجب اولاداً

(حمزة) وهو يشعل سيجارة: ابنا واحدا فقط.. هذه معلومة لا يعرفها سواي انا وفارس وهو لم يحدثنا بها من قبل وعلمنا بها مصادفة من احد أصحابه القدامى.. (عبد الرحمن) اكبرنا سنا ولم نتعرف عليه الا قبل عشر سنوات.. هل نسيت؟

(منصور): وكيف مات؟

(حمزة) ينفث سحابة من الدخان: مرض مجهول أصابه وخطفه بسرعة كما قال صاحبه

(منصور): وهل هذا سبب للابتهاج في كل وقت؟

(حمزة) وهو سارح في البحر ويدخن: الحزن والفرح اختيار..

(منصور): غير صحيح; لا أحد يختار الحزن على الفرح

ألقى (حمزة) بعقب السيجارة في البحر عائدا لصنارته:

«اذا لم تختر الفرح فسيختارك الحزن»

منصور بوجه متسائل: ماذا تعني بهذه الهرطقات؟

قوطع حديث الاثنين بصوت ات من البحر: أنزلوا السلم

هرع منصور و(حمزة) لحافة اليخت وأطلا برأسيهما في البحر..



فارس من العتمة: الام تنظران؟. أنزلا السلم

بادر (حمزة) وانزل السلم وبعد دقائق صعد فارس ومن خلفه (حسن) الى السطح وجلسا على الأرض وخلعا اقنعتهما وعلى وجوهما بدا التوتر والتعب.

منصور بقلق: ما بكما؟.. لم تأخرتما كل هذا الوقت؟

فارس وهو ينهض ويبدأ بخلع ملابس الغوص: لا شيء

(حمزة) مشاركا في الحديث: لا شيء.. وجوهكما لا تدل على ذلك

منصور ملتفتا الى (حسن) الذي كان لا يزال جالسا على الأرض ويحدق امامه سارحا: ما الذي حدث يا (حسن)؟

فارس مقاطعا منصور بتجهم: اخبرتك بأنه لم يحدث شيء..

منصور وعيناه على (حسن): لم أوجه السؤال لك يا فارس

(حمزة) وهو يتوجه نحو (حسن) وينزل على ركبتيه امامه ويضع كفيه على اكتاف أخيه ويقول بقلق: ما بك؟. ما الذي حدث لكما.. ولم تأخرتما كل هذا الوقت؟

(حسن) وهو يرفع راسه ويوجه نظره ل فارس الذي يحدق به بحدة: لا شيء.. لم يحدث شيء

(عبد الرحمن) وهو عائد من المطبخ حاملا طبق السلطة الخالي من الطماطم مبتهجا: لقد عدتما أخيرا.. هيا لنتناول العشاء قبل ان يبرد.



فارس وهو يرمق منصور بنظرة ويوجه كلامه لعبد الرحمن: انا جائع جدا.. ماذا اعددت لنا؟.

(عبد الرحمن) واضعا طبق السلطة على المائدة: الأرز باللحم.. طبقك المفضل..

توجه فارس نحو المائدة المعدة عند مقدمة اليخت وقال بهدوء

وبرود: سلمت يداك يا عبد الرحمن

بقي منصور يراقب فارس بتوجس من طريقة كلامه لكنه لم يجادل ولحق به نحو المائدة.

(حمزة) وهو يساعد اخاه على النهوض: هيا يا (حسن) لنتناول بعض الطعام

يقف (حسن) ويبدأ بخلع بقية ملابس الغوص قائلاً: لست جائعا

(حمزة) يقول ممازحا وهو يعاون اخاه في خلع ملابسه: عندما تجلس امام الطعام ستعود لك شهيتك فلا أحد يستطيع مقاومة طهي عبد الرحمن

(حسن) واضعا يده على رأسه: أحس بالصداع وأريد ان انام (حمزة) وهو يلمح جرحا صغيرا عند عنق (حسن): ما هذا الجرح؟ (حسن) يغطي الجرح بيده ويسير باتجاه المائدة: هيا لنتناول العشاء؟



(حمزة) يمسك ذراع أخيه ويشد عليها قائلاً: اخبرني ما سبب تلك الإصابة؟

(حسن) وهو يبتسم بتوتر: ألم تكن جائعا قبل قليل وتريد تناول الطعام؟.. لا تقلق انه مجرد جرح بسيط

(حمزة): انت اخي الأصغر ويجب ان اقلق عليك.. اخبرني الان ما سبب تلك الاصابة؟

فارس وهو جالس على المائدة مع البقية وبصوت مرتفع ل(حسن): هيا يا (حسن) فالطعام سيبرد

(حسن) يهم بالتوجه للمائدة ويقول ل(حمزة) بصوت خفيض: سنتحدث لاحقاً..

سار الاثنان وجلسا الى المائدة وبدأ الجميع بتناول الطعام لكن الانفس كانت متوترة ولم يكن سوى (عبد الرحمن) يحاول تجاذب اطراف الحديث مع المجموعة وتلطيف الأجواء لكن البقية كانوا اما صامتين او يردون بردود باردة ومقتضبة.

(عبد الرحمن) وقد ضاق ذرعا بما يحدث: ما بكم؟.. لم التجهم والصمت؟

منصور وهو يعبث بشوكته في طبقه وعينه تحدق ب(فارس): اسال صاحب الاسرار

فارس بتجهم: ماذا تقصد؟.. اي اسرار؟



(حمزة) بعصبية: انت و(حسن) تتصرفان بغرابة منذ عودتكما من الغوص

فارس بغضب: انتم من تتصرفون بغرابة معنا

(عبد الرحمن) وهو متعجب مما يحدث امامه: ما بكم؟.. هذه اول مرة اراكم بهذه الحالة.. نحن هنا كي نستمتع لا كي نتشاجر

(حسن) يقف ويده على راسه: سأذهب للفراش.. اشعر بصداع مفاجئ

(حمزة) ضاربا بقبضته على سطح الطاولة بغضب: لن يتحرك احد حتى نعرف ما حدث

فارس بصوت مرتفع: عن ماذا تتحدث؟

(حمزة) وهو يقف ويضع كفا على اذن (حسن) والكف الأخرى على كتفه ويباعد بينهما ليكشف عن الجرح: انظر

نظر الجميع لعنق (حسن) لثواني ثم قال فارس بسخرية: ننظر لماذا؟

(حمزة) وهو يدير نظره لعنق أخيه: للجر..

تفاجأ (حمزة) عندما لم يشاهد الجرح الذي راه سابقا على عنق أخيه وقال تعجب: اين الجرح؟

(حسن) وهو يبعد كفوف أخيه عنه ويقول وهو في حالة من الدوخان: هل يمكن ان اذهب للفراش الان؟



فارس مشيرا بيده ل(حسن): اذهب يا (حسن) ونل قسطا من الراحة واترك اخاك المتوهم

سار (حسن) وهو يترنح وكأنه مخمور نحو مدخل السطح السفلي للسفينة تاركا البقية يحققون مع فارس.

جلس (حمزة) وعينه على أخيه وهو يسير بخطوات غير متزنة نحو المدخل وقال بنبرة هادئة كاظما غيظه:

«ألن تخبرنا بما حدث يا فارس؟ من الواضح انكما تعرضتما لشيء ولا تريدان الحديث عنه.. »

منصور بتهكم: لا تحاول فلن يتحدث

فارس بتجهم: بل سأتحدث لم اكن أريد التحدث امام (حسن) فقط

(عبد الرحمن) وهو يبدأ برفع الاطباق: سأعد الشاي

(حمزة) لفارس بقلق شديد: ما الذي حدث؟.. هيا اخبرنا

فارس وهو يثبت بنظره من ان (حسن) قد نزل لغرفته: لقد تعرض (حسن) لحادث بسيط

(حمزة) بقلق: ماذا؟... حادث؟.. حادث من أي نوع.؟

(منصور): اهدأ يا (حمزة) ودعه يكمل



(فارس): خلال دعوتنا نحو اليخت كان (حسن) يعوم امامي وفجأة توقف وبدا يتقلب وكأنه أصيب بنوبة صرع

(منصور): هل تعطلت أسطوانة الهواء الخاصة به؟

(فارس): هذا ما ظننته في البادئ لأن حركاته كانت توحي بانه يختنق ويبحث عن النفس لكني لم اعرف السبب الحقيقي الا عندما وصلت اليه ورأيت ذلك الشيء ملتفا حول عنقه

(حمزة): شيء؟.. هل علق بخيط صنارة او حبل او ماذا؟

(فارس): لا كان كائنا غريبا كأخطبوط لكنه لم يكن اخطبوطا.. كان اصفر اللون بثلاث مجسات حمراء طويلة لفها حول عنق (حسن) ورأسه الكبير التصق بنظاراته وحجب رؤيته.. واغرب شيء فيه ان عينه كانت

صمت فارس ولم يكمل

(حمزة): كانت ماذا؟.. اكمل

فارس بنبرة مترددة: كأعين البشر.. لا انسى كيف حدق بي حينما اقتربت منه وكأنه يحذرني

(حمزة): لا بد ان ذلك الكائن هو من تسبب بجرح عنقه

(منصور): أي جرح؟.. نحن لم نر بعنقه شيئا

(حمزة) بغضب: لقد كان عنقه مجروحا انا متيقن



منصور بتهكم: الجروح لا تلتئم بهذه السرعة

(فارس): هل اكمل الحديث ام انتظر حتى تنتهيا من الجدال؟

(حمزة) وهو يلتفت على (فارس): وماذا تبقى؟... لقد خلصته من ذلك المخلوق وعدتما لليخت اليس كذلك؟

(فارس): ليس تماما..

منصور باستغراب: ماذا إذا؟

(عبد الرحمن) وهو يضع صينية الشاي امام الجميع مبتسما: لقد صنعت لكم شايا بالنعناع كي تهدؤوا قليلا

(حمزة) وتركيزه على (فارس): أكمل.. ماذا حدث؟

(فارس): لنحتس بعض الشاي أولا

(حمزة) وهو يقلب الصينية بيده بغضب ويلقي بها على الأرض: اكمل ماذا حدث لأخي؟

(عبد الرحمن) بغضب: ما بك؟

منصور بصوت مرتفع: اهدأ يا (حمزة).. الرجل لم يقترف أي خطأ

(حمزة) بغضب: ألا ترى كيف يحاول التملص من الحديث؟



فارس كاظما غيظه: حسناً. تريد ان تعرف ما حدث؟ لقد سحب ذلك الشيء اخاك بعيدا ولم الحق ان اساعده

(حمزة) بتعجب شديد: ماذا؟ كيف وجدته إذا؟

(فارس): بحثت عنه لفترة في الاتجاه الذي سحبه ذلك الشيء حتى وجدته فاقدا للوعي وحده وذلك الشيء لم يكن بالجوار فأخذته للسطح وخلعت قناعه وبدأت أحاول اسعافه حتى استرد وعيه وعدنا سباحة نحو اليخت

(منصور): ولم لم تكن تريد الحديث امامه؟

(فارس): لأني عندما سألته عن الامر لم يتذكر شيئا مما حدث وثم أرد ان اتحدث امامه كي لا يفزع.. من الجيد انه لا يتذكر

عبد الرحمن: الحمدالله الامر انتهى الان

(حمزة) وهو ينهض: سوف ابات بجانبه الليلة

لم يرد أحد على (حمزة) الذي سار نحو المدخل المؤدي للطابق السفلي لليخت..

منصور ل(فارس): لا تتضايق على (حمزة) هو مستاء فقط مما حدث لأخيه

فارس وهو يشعل سيجارة: ليس لي ذنب فيما حدث..

(منصور): اعرف والحمد لله ان الامر لم يتطور لشيء أسوأ



(عبد الرحمن) وهو ينهض مبتسما: لقد اكتفيت من الحماس الليلة سوف اذهب للفراش

(منصور): شكرا يا (عبد الرحمن) لقد اتعبناك اليوم

(عبد الرحمن) وهو يتوجه لمدخل الطابق السفلي مبتسما: لا بأس

بعد رحيل (عبد الرحمن) أشعل فارس سيجارة أخرى وبدأ يدخنها ومنصور يحدق به بصمت. خرج منصور عن صمته عندما رأى ان فارس يدخن بشراهة وتوتر قال:

«ما بك؟ أرى كلاما في عينيك.. »

فارس وهو ينفث الدخان بقوة: عندما وجدت (حسن).. لم يكن يتنفس.. كان ميتا..

منصور وهو مصدوم: ماذا؟.. ميت؟..

فارس وهو يطفئ السيجارة على الطاولة: نعم عندما كنت عائدا لليخت كنت اسحب جثته معي لكن عندما ناديت عليكم لانزال السلم استيقظ فجأة وافزعني

(منصور): ربما كان فاقدا للوعي فقط كما قلت مسبقا

فارس وهو يشعل سيجارة أخرى ويده ترتجف: مستحيل..



(منصور): لم انت واثق هكذا؟

فارس وهو ينفث سحابة كبيرة من الدخان: لقد فحصت كل مؤشرات الحياة عنده عندما اخذته للسطح... قلبه لم يكن ينبض..

نبضه توقف.. الماء كان يخرج من فمه وانفه.. لقد غرق.. انا متيقن من ذلك

منصور بتوتر: ماذا تريد ان تقول؟

فارس ناهضا من مكانه راميا بعقب السيجارة من فوق طرف اليخت: لا اعرف.. انا ذاهب للنوم... هل ستبقى هنا؟

(منصور): نعم قليلا فقط ثم سأخلد للنوم

فارس وهو يتوجه لمدخل الطابق السفلي: حسناً تصبح على خير

بقي منصور على سطح مقدمة اليخت يفكر وحده بعدما اغلق جميع الانوار وظل يراقب نجوم السماء منصتا لصوت الأمواج.

بعد اقل من ساعة سمع صوتا اتيا من مؤخرة اليخت..

كان الصوت أشبه بشيء يتفتق يصاحبه بعض الدبيب الخفيف على الأرض فنهض وبدأ السير بحذر نحو مصدر الصوت..





دبيب القفزات



الرؤية كانت شبه معدومة على سطح اليخت تلك الليلة بالرغم من ان السماء مكتظة بالنجوم الا ان ضوءها لم يكن كافيا لإظهار التفاصيل الدقيقة بسبب غياب القمر ليلتها...

وصل منصور لمؤخرة اليخت وحيث ان الصوت الذي تتبعه توقف قبل وصوله بدأ بالبحث في ارجاء المكان عن مصدره وخلال بحثه لمح هيئة رجل يقف عند طرف اليخت موجها نظره للبحر وعندما راه نادى عليه قائلاً:

«من هناك؟»

التفت ذلك الشيء ذو الجسد البشري ناحيته بأعين لمعت كأعين القطط قبل ان يقفز للماء من اعلى اليخت..



جرى منصور والقى بنظره في البحر لكنه لم ير شيئا او اثرا له...

عاد جريا وهو متوتر وتوجه مباشرة للغرفة التي ينام فيها (حمزة) و(حسن) وفتح الباب بقوة واشعل النور فلم يجد سوى (حسن) في فراشه نائما ولم يستيقظ الا عندما ايقظه منصور على عجالة وهو يقول: اين (حمزة)؟

(حسن) وهو ينهض بتثاقل: ماذا؟... عن ماذا تتحدث؟

منصور مشيرا لفراش (حمزة) وبنبرة خالطها التوتر

والسخط: اخوك؟ اين هو؟

(حسن) يستيقظ بالكامل ويجلس على طرف السرير: لا ادري لقد نمت قبل ان يأتي..

خرج منصور من الغرفة بسرعة وعند عتبة الباب اصطدم ب(حمزة) الذي قال: ما بك؟

منصور وهو يتنفس بثقل: أين كنت؟

(حمزة) باستغراب: في دورة المياه.. لم انت متوتر هكذا؟... ما الذي حدث؟

منصور وهو يمعن النظر ب(حمزة) بتوجس: لم جسدك مبتل هكذا؟.. هل كنت تستحم؟



وضع (حمزة) يده على صدره متحسسا ملابسه المبتلة وقال بتوتر: نعم.. لا.. لقد فار الصنبور فجأة في وجهي وبللت ملابسي

منصور ناظرا ل(حمزة) بنظرة شك: هل صعدت للسطح؟

(حمزة): السطح.. لا.. لقد كنت في الطابق السفلي طيلة الوقت لم تسأل؟

(حسن) يعاود الاضطجاع على سريره: هل يمكنكما إطفاء الانوار والحديث في الخارج؟ أريد ان انام

(حمزة) يدخل الغرفة متجاوزا (منصور): كلانا يريد النوم.. والحديث انتهى

استلقى (حمزة) هو الاخر على فراشه وحدق بالسقف وهو يقول: اغلق الانوار واخرج يا منصور

منصور بتهكم: ألن تغير ملابسك المبتلة؟

(حمزة) وهو لا يزال مستلقيا محدقا بالسقف: لا.. اخرج لو سمحت

وجه منصور نظره نحو (حسن) ورأى انه مستلق بطريقة

الغريبة التي كان (حمزة) مستلقيا بها وكان أيضا يحدق بالسقف بصمت.

اغلق منصور الانوار والباب وخرج متوجها لغرفته.



دخل اليها ولم يشعل الانوار وتوجه لسريره مباشرة ليفاجأ ب(عبد الرحمن) مستلقيا فيه فهز كتفه وأيقظه قائلاً:

ماذا تفهم هنا يا عبد الرحمن؟

(عبد الرحمن) وهو ينهض من فراشه بسرعة غريبة بسرعة غريبة: ماذا تقصد؟

منصور وهو متعجب ومرتاب من طريقة حديث (عبد الرحمن) ونهوضه السريعة: انت بفراشي؟ فراشك في الجهة الأخرى

نهض (عبد الرحمن) بصمت واستلقى في الفراش الاخر..

وقف منصور يراقب ما حدث بتعجب شديد لكنه لم يجد تفسيرا سوى ان الجميع مرهقون ومتوترون بسبب ما حدث على العشاء وان تصرفاهم طبيعية وهم بحاجة للراحة فقط. فاستلقى هو الاخر في فراشه وأغمض عينيه واخلد للنوم.

في الرحلات البحرية السابقة اعتاد الجميع على الاستيقاظ على صوت (عبد الرحمن) صباحا وهو يوقظهم بطريقة مزعجة لتناول الإفطار فمرق يوقظهم بالطرف على قدر معدني بالمقلاة ومرة برش الماء البارد على وجوههم خلال نومهم ولم يكن يسمح لاحد بان يفوت وجبة الإفطار حتى وان عاد بعضهم للنوم لذا عندما استيقظ منصور عند الظهيرة ورأى ان (عبد الرحمن) لا يزال نائما بجانبه استغرب كثيرا وظن انه مريض فنهض من فراشه وتوجه اليه وأيقظه وقال بتعجب:



ما بك يا (عبد الرحمن)؟ لم لم توقظنا لتناول الإفطار كعادتك؟

نهض (عبد الرحمن) من فراشه بصمت وحدق قليلا امامه ثم قال: كم الساعة الان؟

(منصور): قرابة الواحدة ظهرا.. لقد أطلت بالنوم.. هل انت مريض؟

(عبد الرحمن) يحك رأسه قائلاً: لا لكن لا اعرف لم لم استطع الاستيقاظ.. كنت متعبا جدا

منصور مبتسما: لا بأس المهم انك بخير

نهض (عبد الرحمن) من فراشه وسار نحو باب الخروج فناداه منصور قائلاً: الى اين؟

عبد الرحمن: لإعداد الإفطار

منصور ضاحكا: تقصد الغداء

(عبد الرحمن) يخرج من الغرفة باسما: نعم نعم اقصد الغداء

زادت حيرة وتعجب منصور عندما صعد للسطح ووجد (حسن) جالسا الى طاولة الطعام يحدث بالبحر بصمت تحت حر الشمس المحرقة بلا مظلة او غطاء رأس من أي نوع. فاقترب منه وسأله: كيف حالك اليوم يا (حسن)؟

(حسن) رافعا نظره بتثاقل وموجها ايه نحو منصور قائلاً: الحمدالله افضل بكثير



(منصور): هل تناولت بعض الطعام

(حسن) معيدا نظره للبحر: لا اشعر بالجوع..

صعد (حمزة) لسطح اليخت وهو يتثائب ويدعك خلف عنقه مقاطعا حديثهما قائلاً: لم لم يوقظنا (عبد الرحمن) كالعادة؟

منصور ملتفتا الى (حمزة) وهو يبتسم: لم لم تسأله بنفسك؟ ألم تمر عبر المطبخ خلال صعودك؟

(حمزة) وهو يجلس بجانب أخيه عند الطاولة: بلى لكني لم اره

منصور باستغراب: ماذا؟ لقد قال انه سيعد وجبة الغداء

(حمزة) يضع يده على كتف (حسن) ويقول: هل انت بخير اليوم؟

(حسن): نعم وتوقفوا عن سؤالي ان كنت بخير او لا..

(حمزة) باسما: حسناً

(منصور): سأذهب للبحث عن عبد الرحمن

نهض (حمزة) وتوجه لمقدمة اليخت حيث كانت صنارته: ربما ذهب لدورة المياه لا تضخم الموضوع

سار منصور تجاه مدخل الطابق السفلي لليخت قائلاً: أريد الاطمئنان عليه فقط



قبل ان يصل منصور للمدخل و(حمزة) لصنارته بدأ (حسن) يسعل بشدة فعاد الاثنان جريا نحوه وعند وصولهما اليه رايا بقعة من الدم على الطاولة امامه.

(حمزة) بقلق شديد: ما بك يا (حسن)؟..

لم يرد (حسن) واستمر بالسعال بصوت مختنق وكأنه لا يستطيع التنفس..

منصور وهو يحاول رفعه: لنأخذه لغرفته

دفعه (حسن) بقوة على الأرض وبدأ يصرخ بقوة ويده على صدره

(حمزة) بتوتر كبير: ما بك؟

وقتها بدأت الدماء تنفجر وتنبع بغزارة من فم (حسن) وهو يصرخ ويغرغر بها حتى سقط على الأرض في تلك الاثناء صعد فارس لسطح اليخت وهو يجري بعد ما استيقظ من صراخ (حسن) قائلاً: من الذي يصرخ؟

دنا (حمزة) من أخيه وبدأ يحاول انعاشه لكنه فارق الحياة

حينها عانق اخاه وبدا بالبكاء بحرقة عليه وفارس يقف بجانبه وينظر لذلك المشهد بفزع ومنصور جالس يراقب ما يحدث بخليط من الحزن والتوتر



فارس وهو ينزل على ركبتيه امام جثة (حسن) الملطخة بالدماء: اخبراني.. مالذي حدث؟

(حمزة) وهو يصرخ في وجه (فارس): كل هذا بسببك

فارس بعجب: بسببي؟

(حمزة) بصوت مرتفع تخالطه الدموع: نعم فانت من اجبره على الغوص معك في وقت متأخر

فارس بتجهم: انا لم اجبره على شيء

(حمزة): ألم تكن فكرتك بالغوص حتى وقت متأخر؟.. لو لم يفعل لما هاجمه ذلك الكائن وتسبب بمرضه

(منصور): كفى يا (حمزة) نحن لسنا متأكدين من ذلك

(حمزة) يصرخ في وجه (منصور): بل انا متأكد ان ما حدث له هو بسبب ذلك المخلوق

فارس وهو ينهض: انت تهذي

(منصور): يجب ان نعود للساحل في الحال

لم يرد (حمزة) وانزل رأسه على صدر أخيه الدامي واستمر بالبكاء..

نهض منصور وهمس في اذن فارس قائلاً: اتركه لي واذهب لقمرة القيادة وادر المحرك وعد بنا فورا



فارس يسير بوجه متجهم نحو السلم المؤدي لقمرة القيادة بالأعلى: حسناً

صعد فارس السلم المؤدي للقمرة وادار محرك اليخت وبدأ بالتحرك نحو الساحل الذي كانوا يبعدون عنه مسافة نصف يوم تقريبا لكن وبعد دقائق من المسير تعطل المحرك وتباطأت حركة اليخت حتى توقف

منصور من الأسفل بصوت مرتفع ل(فارس): لما توقفت؟

فارس من الأعلى: لا اعرف.. لقد تعطل المحرك فجأة.. سوف انزل للطابق السفلي لأفحصه

منصور: هل تحتاج لمساعدة؟

فارس خلال نزوله من القمرة للتوجه لمدخل الطابق السفلي: لا

منصور موجها كلامه ل(حمزة) الذي كان لا يزال منكبا بوجهه على صدر أخيه باكياً: (حمزة).. لنأخذ (حسن) للغرفة ونلفع بغطاء حتى نصل للساحل يجب ان لا نتركه هكذا

(حمزة) رافعا رأسه والدموع على وجنتيه: حسناً.

حمل الاثنان جثة (حسن) ونزلا بها للطابق السفلي...

بعدما وضعاه في فراشه وغطياه بلحاف أبيض قرر منصور الذهاب لغرفة المحرك وترك (حمزة) بجانب جثة أخيه وعند وصوله لمدخل الغرفة وجد فارس يقف خارجها يفكر والحيرة تعتلي وجهه فساله:



هل اكتشفت مصدر الخلل؟

فارس وهو يشير لمدخل غرفة المحرك بإحباط: انظر بنفسك

القى منصور نظرة داخل الغرفة وصعق عندما رأى ان المحرك محطم بالكامل وكأن أحدا قد فعل ذلك عكدا وقال وهو مصدوم: ما هذا؟

فارس وهو يشاركه النظر للمحرك:

يبدوا ان هناك من يريد الا نعود للساحل

(منصور): اين عبد الرحمن

(منصور): لا اعرف فانا لم اره منذ ان استيقظت قبل نصف ساعة تقريبا

(فارس): انا لم احطم المحرك ولا اشك بك

(منصور): هل تعتقد ان (عبد الرحمن) هو من حطم المحرك ولكن ماذا؟

(فارس): ليس (عبد الرحمن) فقط.. (حمزة) و(حسن) مصدر شك أيضا

(منصور): لكن (حسن) مات وقد كان هو مع (حمزة) على سطح اليخت معي عندما تعطل المحرك

(فارس): اذا الفاعل هو عبد الرحمن.. يجب ان نجده قبل ان يقوم بشيء اخر يقود لهلاكنا



منصور بتعجب شديد: لكن لم يفعل شيئا كهذا؟

فارس وهو يتوجه لغرفة (حمزة) و(حسن): لا تهمنا الان دوافعه المهم ان نجده بأسرع وقت

وقف منصور امام غرفة المحرك في حالة من الاستغراب الشديد وخلال وقوفه ظهر (عبد الرحمن) من خلفه وقال: لم تقف هنا يا منصور؟

فزع منصور من ظهور (عبد الرحمن) المفاجئ خلفه وقال دون تفكير: لم فعلت ذلك؟

(عبد الرحمن) باستغراب: فعلت ماذا؟

منصور وهو يشير لمدخل غرفة المحرك بتجهم: لم دمرت محرك اليخت؟

(عبد الرحمن) ملقيا نظرة داخل غرفة المحرك: ما هذا؟

من حطم المحرك بهذا الشكل؟

منصور بغضب: لا تتظاهر بالغباء

(عبد الرحمن) ملتفتا على منصور بوجه ساخط: هل تتهمني انا بالقيام بذلك؟

منصور بصوت مرتفع: ومن غيرك قام بذلك اذا؟



وقبل ان يرد (عبد الرحمن) انقض عليه (حمزة) وثبته على الأرض بعد صراع قصير معه.

منصور وهو يراقب المشهد بتوتر: ماذا تفعل يا (حمزة)؟

فارس من خلف منصور وهو يرمي ببعض الحبال بينه وبين (حمزة): ماذا تظنه فاعلا.. لقد اخبرته بكل شيء.. قيداه وخذاه للسطح كي نعرف سبب قيامه بتدمير المحرك

منصور وهو يمسك بالحبل: لكن يا فارس..

(حمزة) ينهر منصور قائلاً: هيا احضر الحبل بسرعة وساعدني بتقييده

قيد الاثنان (عبد الرحمن) بعد مقاومة قوية منه وساقوه لسطح اليخت واجلسوه على احد كراسي طاولة الطعام وجلسوا جميعا امامه وبدؤوا بالتحقيق معه.

فارس بتجهم: لم حطمت محرك اليخت؟

(عبد الرحمن) بغضب: هل انت مجنون يا فارس؟ انا لم افعل شيئا

(حمزة) بعصبية: لا فائدة من الانكار لقد حكى لنا فارس كل شيء

عبد الرحمن: حكى لكما ماذا؟؟.. ما هو دليله على ما يقول؟

(منصور): انت الوحيد الذي كان يمكنه الوصول للمحرك عندما تعطل فكلنا كنا موجودين على السطح.



(عبد الرحمن) بغضب: غير صحيح.. عندما تحرك اليخت كنت في المطبخ وبعدها بدقائق عندما توقفت خرجت كي أرى ما حدث ورأيت (حمزة) يقف عند غرفته.. حتى اني ناديت عليه ولم يجبني، بل اكتفى بالنظر الي لثوانٍ ثم دخل بعدها للغرفة.

(حمزة) وهو يضحك متهكما: لا تظن ان اكاذيبك هذه ستنطلي علينا

(عبد الرحمن) وهو يصرخ بغضب: انا أقول الحقيقة

منصور بحزن: لا يمكن ان يكون كلامك صحيحا يا (عبد الرحمن) فجميعنا كنا على السطح عندما تعطل المحرك

(عبد الرحمن) بعصبية: ماذا تريدون مني الان؟

(فارس): لا نريد منك شيئا.. ستبقى مقيدا حتى نعود للساحل ونسلمك للشرطة

منصور ل(فارس): وكيف سنعود بدون محرك؟

فارس وهو يحدق بغضب ب(عبد الرحمن): هذا الاحمق قد يكون عطل المحرك لكنه لم يعطل جهاز الارسال ويمكننا ارسال نداء استغاثة ليتم إنقاذنا

(حمزة): وأين هذا الجهاز؟

فارس يشير لقمرة القيادة فوق سطح اليخت: هناك

(منصور): الحمد لله ابدأ بأرسال الإشارة اذا



فارس وهو ينهض: سأفعل.. راقباه جيدا كي لا يحاول تحرير نفسه

توجه فارس لقمرة القيادة وبقي منصور و(حمزة) امام (عبد الرحمن) يراقبانه وخلال مراقبتهما قال (حمزة) ل(منصور): كم تظن سيمضي من الوقت حتى يلتقط احد اشارتنا؟

(حمزة): الله اعلم لكن بإذن الله لن يطول الامر..





نهضة الانتهازي



بقي الجميع ذلك اليوم في حالة من التوتر والقلق ولم يتحدثوا كثيرا خاصة مع (عبد الرحمن) الذي لم يتواصلوا معه الا لإطعامه بعض الخضار والفاكهة النيئة لأنه لا احد كان يجيد الطبخ غيره

وفي اليوم التالي استيقظ منصور في غرفته وحده لان الجميع قرروا ترك (عبد الرحمن) يبات ليلته على السطح مقيدا.

نهض من فراشه بكسل وسار متوجها للسطح ليجد (حمزة) جالسا امام (عبد الرحمن) بهدوء دون ان يتحدث معه.

دنا منصور منه وقال:

كيف حالك (حمزة) اليوم؟..

نهض (حمزة) وبدأ بالسير باتجاه مقدمة اليخت حيث كانت صنارته..



منصور ل(حمزة): الى اين؟

(حمزة) وهو مستمر بالسير بهدوء نحو مقدمة اليخت: لألقي بالصنارة

منصور باستغراب: هل ستصطاد من مثل هذه الظروف؟

لم يرد (حمزة) على منصور فقرر التوجه للطابق السفلي من اليخت متوجها لغرفة فارس لأنه لم يره على السطح او في المطبخ خلال صعوده، فتح الباب دون ان يطرقه ودخل الغرفة ليرى فارس نائما ويشخر

منصور وهو يوقظه: فارس.. فارس.. انهض أريد الحديث معك

فارس فاتحا عينيه بكسل: ماذا؟.. ما بك توقظني هكذا؟

(منصور): (حمزة) يتصرف بغرابة

فارس ناهضا وجالسا على طرف السرير وبنبرة متعبة: ماذا تقصد؟

(منصور): لا اعرف اذهب وشاهد بنفسك

صعد فارس للطابق العلوي ولحق به منصور وعندما وصلا للسطح قال له: ما الغريب في الامر؟.. (حمزة) يصطاد كعادته و(عبد الرحمن) مقيد كعادته



منصور وهو يتحدث بصوت مسموع لفارس فقط: ربما انا اتوهم.. هل حصلت على أي استجابة من جهاز الارسال؟

(فارس): امضيت معظم الليل في محاولة لإيجاد إشارة ما لكن دون جدوى

(منصور): وما العمل؟.. الماء والطعام سينفذان في وقت قريب ولا تنس جثة (حسن) لا يمكننا ابقاؤها هكذا سوف تتعفن

(فارس): من المفترض ان يبدأ خفر السواحل بالبحث عنا بعد أسبوع من اختفائنا اما بالنسبة ل(حسن) فالتصرف المنطقي هو ان نلقي بجثته في البحر لكن لا اظن ان (حمزة) سيرضى بذلك؟

(منصور): ولا انا سأرضى بذلك ما هذا الاقتراح الغريب

(فارس): جثته لو بدأت بالتحلل سنواجه مشكلة اكبر من مجرد رائحة كريهة

(منصور): ماذا تقصد؟

فارس متجاهلا سؤال منصور وممعنا بالنظر ل(حمزة): انظر ل(حمزة)..

منصور وهو يوجه نظره باتجاه (حمزة): ماذا؟ ما به؟

فارس وعينيه على (حمزة): انه يرمي صنارته دون ان يضع طعما عليها

(منصور): صحيح.. امر غريب فعلا



(عبد الرحمن) بغضب وصوت مرتفع وهو جالس مقيد عند طاولة الطعام: الى متى تنوون تركي مقيدا هكذا؟

فارس ملتفتا على (عبد الرحمن) بغضب: الى ان نعود للساحل

(عبد الرحمن) ضاحكا وبنبرة متهكمة: وهل تظن انكم ستعودون للساحل؟.. ستموتون جميعا هنا

(منصور): وانت؟.. ألا تظن انك ستموت معنا؟

يضحك (عبد الرحمن) بقوة وبصوت عالٍ..

(فارس): مالذي يضحكك؟

استمر (عبد الرحمن) بالضحك حتى سكت فجأة وسقط رأسه على سطح الطاولة..

منصور يرفع رأس (عبد الرحمن) بقلق: ما بك؟

فارس بتجهم: لا تصدقه انها حيلة منه كي نحل وثاقه

منصور يضع اصبعه تحت انف عبد الرحمن: انه لا يتنفس

(فارس): لا تفكر بفك قيوده ابداً

منصور يبدأ بحل القيود: يجب ان نسعفه

فارس يدفع منصور جانبا: إياك



سقط منصور على الأرض وبمجرد ان رفع رأسه وجد (حمزة) ممسكاً فارس من الخلف وهو يصرخ: فك قيوده وقم بإسعافه

فارس خلال محاولته التفلُّت من قبضة (حمزة) موجها كلامه ل(منصور): لا تكن أحمق

لم ينصت منصور له وحل وثاق (عبد الرحمن) الذي خر على الأرض وهو لا يزال غائبا عن الوعي وبدأ بمحاولة انعاشه. لم يستجب (عبد الرحمن) لمحاولات منصور المتكررة لكنه بالرغم من ذلك لم يتوقف واستمر بالمحاولة حتى سمع صوت شيء يسقط خلفه فالتلفت فالتفت خلفه ليرى فارس على الأرض مغشيا عليه هو الاخر و(حمزة) يقف فوقه يحدق به.

منصور صارخا في (حمزة) ماذا فعلت؟

(حمزة): انا لم افعل شيئا هو من فقد الوعي فجأة

ترك منصور ما كان يقوم به وسار حبوا باتجاه فارس وبدأ يحاول انعاشه هو الاخر. بعد دقائق نهض منصور وهو في حالة من الذهول والصدمة وقال: لقد مات هو الاخر.. فارس مات...

(حمزة) بتعجب: ماذا؟. هل انت واثق؟.

منصور وقد بدأ يدمع من الانهيار: نعم... تحقق بنفسك جثا (حمزة) على ركبتيه امام جسد فارس وبدأ يتحسس نبضه وانفاسه وقال بعد ثوان من الفحص: صحيح لقد مات...



منصور بصوت عال: ما الذي يحدث لنا؟

(حمزة) ينهض ويمسك ب(منصور): هذا ليس وقت فقدان اعصابك وتركيزك... . استجمع نفسك كي نجد حلا..

منصور وهو في حالة عصبية سيئة: مالذي أصابهم؟.. ما الذي تسبب بكل هذا؟

(حمزة) وهو لا يزال ممسكاً بأكتاف منصور ويشد عليها كي يحافظ على ربطة جأشه: يبدو انهما اصيبا بالمرض نفسه الذي أصاب (حسن)

منصور باكيا بشكل هستيري: مرض؟.. أي مرض؟

(حمزة): لا اعرف لكن يجب علينا ان نتخلص من جثثهم فورا قبل ان نصاب نحن كذلك بالمرض ذاته

منصور مستعيدا بعض تركيزه: وكيف سنتخلص منها؟

(حمزة) يدير نظره لجثة فارس ومن ثم جثة عبد الرحمن: لا خيار امامنا سوى ان نلقي بهم في البحر

منصور ماسحا دموعه: هل ستلقي بجثة (حسن) ايضا؟

(حمزة) معيدا نظره نحو منصور وبوجه صارم وواثق: بالطبع

(منصور): الن يعرضنا ذلك لمسائلة قانونية؟



(حمزة): اذا كان توقعنا في محله وانهم مصابون بمرض معد وخطير فلا خيار امامنا

منصور بتردد: (حسن) .

تعاون الاثنان على القاء جميع الجثث في البحر ومع اقتراب الليل بدأا بجمع وحص ما تبقى من الطعام والماء ووضعاه على طاولة الطعام على السطح وجلسا يراقبان الغروب بصمت حتى تحدث منصور وقال: ما العمل الان؟

(حمزة) ونظره منصب على الغروب المتوهج: ننتظر... . .

(منصور): انا لا اجيد استخدام جهاز الارسال .. لقد كانت تلك المهمة لفارس فهو ادرى بيخته .. لكن يمكنني المحاولة

(حمزة) وهو يدير نظره نحو (منصور): لا تقلق انا سأتولى هذه المهمة

(منصور): واذا لم نجد أي استجابة؟

(حمزة) يبتسم ويعيد نظره نحو الغروب: لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام

حل الليل ونهض (حمزة) وتوجه نحو قمرة القيادة لإرسال إشارات الاستغاثة بواسطة جهاز الارسال وبقي منصور وحده على سطح اليخت يجلس الى طاولة الطعام وامامه الأطعمة التي جمعاها وبعد اقل من ساعة نزل (حمزة) وجلس معه وقال: لا يوجد استجابة... .



(منصور): هل تظن ان التيار يمكنه مع مرور الوقت ان يأخذنا لمكان مأهول

(حمزة): لا أعرف ربما

منصور بحزن: كيف تحولت هذه الرحلة الى جحيم بهذه السرعة؟

(حمزة): لنركز فقط على الوضع الحالي

(منصور): هل انت واثق بأنك استخدمت جهاز الارسال بشكل صحيح؟

(حمزة): ماذا تقصد؟

منصور وهو يهم بالنهوض: لا شيء

(حمزة): إلى أين؟

(منصور): لماذا؟.. لقد احضرنا كل الأطعمة هنا

منصور وهو يسير باتجاه مدخل النزول للطابق السفلي: لقد نسيت شيئا..

سار منصور بضع خطوات باتجاه المدخل وقبل ان ينزل التفت على (حمزة) وراه سارحا في الأفق فغير من وجهته وصعد لقمرة لقيادة مستعينا بالسلم الجانبي. عندما وصل للأعلى ودخل صعق عندما رأى ان المكان مقلوب رأسا على عقب وجهاز الارسال على الأرض محطماً.



أخذ منصور نفساً عميقاً وعاد نزولاً لسطح اليخت حيث كان (حمزة) جالسا وسحب كرسيا وجلس امامه .

(حمزة) بهدوء ونظره للأفق: هل وجدت ما كنت تبحث عنه؟

منصور وهو يحدق به: نعم

(حمزة) ملتفتا على (منصور): لا أرى شيئا معك

(منصور): لقد وجدت جهاز ارسال اخر في المطبخ واستخدمته لإطلاق إشارة استغاثة ويبدوا ان أحدا قد سمعها

(حمزة) بتوتر ووجه قلق: ماذا؟.

(منصور): ما بك؟.. لا تبدو سعيدا بهذا الخبر

(حمزة) بابتسامة مصطنعة: لا بالعكس هذا خبر جميل.. متى سيصلون؟

(منصور): لا اعرف لكنهم في الطريق الينا

بدأ التوتر يزداد على ملامح (حمزة) وبعد فترة من الصمت قال: اين هذا الجهاز الاخر؟

(منصور): لم تسأل؟

(حمزة): أريد ان استخدمه مرة أخرى كي تتوثق من انهم سمعوا النداء

منصور بتجهم: تريد التوثق ام تريد تحطيمه كما حطمت الاخر؟



(حمزة) بنظرة تعجب يخالطها الارتباك: ماذا؟... احطمه؟

(منصور): لماذا يا (حمزة)؟.. لماذا فعلت ذلك؟

(حمزة) وهو يبتسم بتوتر: فعلت ماذا؟.. عن ماذا تتحدث؟

منصور يضرب بقبضته على الطاولة: أريد ان اعرف الحقيقة

(حمزة): أي حقيقة؟

منصور بحدة: حقيقة ما حدث لنا.. والسبب؟

(حمزة) بهدوء غريب: لا تشغل بالك بهذا الامر.. ركز فقط في الطريقة التي سنعود بها للساحل

منصور بصوت مرتفع: انت لا تريد العودة للساحل لكن ما يحيرني هو لماذا؟

(حمزة) وهو ينهض مبتسما: لننتظر فقط وسنرى ما يحدث..

(منصور): الى اين انت ذاهب؟

تبسم (حمزة) وهو يلتقط ثمرة طماطم من امامه ويأخذ قضمة منها قائلاً:

«سأحاول اخذ قسط من الراحة وانصحك انت أيضا بذلك..»



تغيرت معالم وجه منصور للرهبة والخوف عندما شاهد (حمزة) يقضمن من الثمرة التي يمقتها ويكره طعمها وعندما لاحظ (حمزة) التغير الواضح على معالمه قال له بنبرة متوجسة: «ما بك؟»

منصور وهو مصدوم ويتمتم مع نفسه: «(حمزة) لا يحب الطماطم..»

(حمزة) مبتسما بتعجب: ماذا؟.. ماذا قلت؟

منصور يقف بتوتر محدقا بقلق شديد ب(حمزة): من انت؟

(حمزة) ضاحكا: ما بك؟.. هل اصبت بالمرض انت ايضا؟

منصور وهو يصرخ: كف عن التظاهر.. اخبرني من انت..

ذابت الابتسامة عن وجه (حمزة) وتحول وجهه لحجر مصمت بلا ملامح او تعابير وقال: «لن أسمح لك بأخذي للساحل.. لا أريد العودة..»

تراجع منصور بخطوات حذرة للوراء ثم قال: هل انت من قتلهم؟

(حمزة) بابتسامة ساخرة: اجسادكم لم تكن سوء مخبأ مؤقت لي حتى اقضي عليكم جميعا..

منصور مبتعدا عنه اكثر: مخبأ؟

(حمزة) وهو يلقي بثمرة الطماطم على الأرض: الى اين تظن انك ذاهب؟.. سوف تلحق بأصحابك قريبا



منصور ملتقطا منجلا لمحه بجانبه كان يستخدم لرفع الأسماك الكبيرة: لو اقتربت مني فسوف امزقك

(حمزة) اخذا بضع خطوات للأمام نحو (منصور): سنرى..

توقف منصور عن سرد القصة للمحقق نادرة عند هذا الحد

(نادر)وهو يطفئ سيجارته: وماذا حدث بعد ذلك؟

منصور سارحا امامه خلال تدخينه بتوتر: قتلته ورميته من فوق سطح اليخت..

(نادر): بهذه السهولة؟

(منصور): نعم..

(نادر): وبقيت في اليخت حتى وجدك خفر السواحل

منصور وهو يطفئ السيجارة: نعم

(نادر): قصة غريبة

(منصور): اخبرتك بأنك لن تصدقني

(نادر): لا أبدا انا اصدقك.. لكن..

(منصور): لكن ماذا؟



(نادر): كم امضيت من الوقت بعد قتل (حمزة) حتى تم انقاذك

منصور بعصبية: ذلك الشيء لم يكن (حمزة)

(نادر): حسناً.. حسناً.. كم امضيت من الوقت بعد قتل ذلك الشيء

(منصور): خمس أيام.. اكثر.. لا اذكر

(نادر): حاول أن تحدد

(منصور): قلت لك بأني لا اذكر.. أسبوعا او اكثر بقليل.. لا استطيع التحديد

(نادر): خفر السواحل وجدوا اليخت على بعد خمس أيام من الساحل وليس نصف يوم كما قلت

(منصور): ربما التيار جرف اليخت.. لا ادري..

(نادر): وهل كان الطعام والماء كافيين كي تبقى كل هذه المدة؟

منصور بتوتر: نعم.. لقد اقتصدت في الاستهلاك قدر الإمكان

(نادر)وهو يفتح ملف القضية: الفترة الزمنية بين خروجكم للبحر واليوم الذي وجد فيه خفر السواحل اليخت هي ٢٣ يوماً

منصور بقلق: نعم ربما..



(نادر) مغلقاً الملف موجهاً نظره لـ (منصور): قصتك حسب إفادتك دارت خلال ٣ أيام كحد أقصى

(منصور): ..

(نادر): معنى ذلك أنك بقيت على ظهر ذلك اليخت ٢٠ يوماً مع أطعمة تفسد خلال أيام

(منصور): كان هنالك معلبات

(نادر): ماذا عن الماء؟

منصور بارتباك: لقد كان كافياً

(نادر): هل تعرف أن كل شيء كان على اليخت مجرود هنا

بالتفصيل؟

منصور والعرق بدأ يتصبب من جبينه: ماذا تقصد؟ (نادر): أقصد أن خفر السواحل الذين أعدوا تقرير الموجودات - على اليخت ذكروا أنهم لم يجدوا أي طعام أو ماء في أي مكان

(منصور): نعم فقد نفدت كل المون قبلها بيوم

(نادر): ألا تجد أن تلك مصادفة غريبة؟

منصور بغضب: ماذا تريد مني؟!.. لقد أخبرتك بما حدث !



(نادر)بهدوء: نعم.. وأنا أشكرك على ذلك وأشكرك كذلك على كشف الحقيقة التي كنت أبحث عنها

منصور: أي حقيقة؟

(نادر): أنك قتلت أصدقاءك وتخلصت من جثثهم واختلقت هذه القصة المضحكة كي تحصل على حكم مخفف بدعوى الجنون

منصور وهو يصرخ في المحقق: لا تلفق لي الأكاذيب.. ولن أوقع على هذا الكلام

(نادر)وهو يخرج جهاز تسجيل من درج مكتبه: لا أحتاج توقيعك على أي إفادة فهذا التسجيل كاف لإدانتك

فقد (منصور) أعصابه واندفع نحو المحقق وبدأ بالعرك معه لكن سرعان ما دخل اثنان من الحراس وأمسكا به وأبعداه.

(نادر)وهو يرتب هندامه بتجهم: أعيداه للحجز حتى نعد التقرير كي يحال للنيابة بتهم القتل العمد

خرج الحارسان وهما ممسكان بـ (منصور) الذي كان يصرخ

ويقول:

«لقد خدعتني !.. لقد خدعتني!»

جلس المحقق (نادر) خلف مكتبه وأعاد جهاز التسجيل للدرج ورفع سماعة الهاتف واتصل ب(الضابط) الذي أوكل إليه القضية وأخبره بأنه



قد انتهى من التحقيق وحصل على دليل الإدانة الذي يدين المشتبه به (منصور) وهو أحد الركاب الخمسة لكن رد (الضابط) كان غريباً حيث قال: غريب.. لقد بلغني منذ قليل أن فريقنا الخاص برفع البصمات وتفتيش اليخت قد وجد بقايا جثة في مراحلها الأولى من التحلل والكشف المبدئي أفاد بأنها تعود لأحد الركاب باسم (منصور)...

اتسعت أعين المحقق (نادر) ورمى بالسماعة وجرى خروجاً من مكتبه لكنه توقف حينما شاهد أحد الحارسين ملقى على الأرض غارقاً في دمائه والآخر غير موجود.

أسفرت التحريات والتحقيقات عن أن المتهم هرب بمعاونة الحارس الذي اختفى هو الآخر بلا أثر وكان ذلك الأمر محيراً جداً لأنه لم يكن هناك سبب مقنع لتعاون الاثنين خاصة وأنه لا توجد أي علاقة سابقة بينهما وعزوا ذلك إلى أن المجرم قد قام برشوته بمبلغ من المال مما دفعه لتسهيل هروبه من قبضة الشرطة.

لم تتمكن إدارة المباحث أو الشرطة من القبض على أي منهما حتى يومنا هذا...

بعد عدة سنوات انتقل المحقق (نادر) بناءً على طلبه من المباحث لينضم لمكتب التحقيقات بشرطة العاصمة وبالرغم من ان الكثير رأوا ان هذا تطور للأسفل في السلم الوظيفي الا انه ومع مرور الوقت تطور وتقدم واشتهر بسمعته في حل أي قضية توضع على مكتبه حتى يوم تقاعده لكن بقية قضية الانتهازي تشغل عقله حتى بعد مرور أربعين عاما عليها ولم يترك التحقيق فيها من وقت لآخر وجمع المعلومات



حولها على امل ان يجد فرجة تمكنه من حلها والقبض على الفاعل وكان ذلك احد أسباب قبوله العودة من التقاعد بطلب من وزير الداخلية لترؤس «هيئة مكافحة الجرائم الخارقة» والتي تعتبر حالياً أقوى وأكبر إدارة للتحقيقات في البلاد وأكثرها نفوذاً...



الانشطار المرتقب

مبنى هيئة مكافحة الجرائم الخارقة بالعاصمة،

(الوقت الحاضر)

الساعة الثانية صباحًا



باختصار شديد.. نحن نواجه كينونة مجهولة المصدر تملك قدرة عالية على التكيف والتخفي باستنساخ ضحاياها والاندماج بينهم... والقتل بالنسبة لها وسيلة بقاء وليس غاية.. ينتهز كل فرصة تسنح له لتعزيز وجوده... لذا فهو معروف بيننا بـ «الانتهازي»



قالها (نادر) لبقية أعضاء الفريق بعد ما روى لهم قصة لقائه الأول مع تلك الكينونة المجهولة...

(خالد): هل تعتقدون انه من كوكب آخر؟

(عائشة): كل ما جمعناه عنه يشير إلى أنه كائن نشا في أعماق البحار والظروف هناك قاسية جداً وترغم الكائنات القاطنة هناك عمل تبني وتطوير أعقد وسائل التكيف البيئي كي تعيش وليس من المفترض أن يكون مخلوق بهذا التطور قريباً من بيتنا لكن لسبي ما وجد بيننا

(نادر): منذ أن تأسست الهيئة وهذه القضية لم تغب عن بالي ونقلت ملفها من المباحث لأرشيفنا و (عائشة) كانت مهتمة بمتابعة تطوراتها بالتنسيق معي. ومع تقدم الزمن وتطور الوسائل العلمية في الكشف والتحليل أصبحنا أكثر فهماً لهذا المخلوق ونملك الآن قدرة أكبر لتعقبه والتخلص منه أو ربما الإمساك به وإعادته من حيث أتى

(ماجد): لم قدمت التخلص منه على إعادته لبيئته؟.. هل هذه هي الأولوية؟

(نادر): نعم.. لأننا ما زلنا نجهل عنه الكثير وقد يكون تركه طليقاً محفوفاً بخطر مستتر لا نعي عواقبه

(خالد): ما مصدر الخطر الذي قد يشكله كائن مثل هذا؟.. لا اراه يختلف عن حيوان مفترس طليق



(عائشة): في الوقت الراهن هو وكما قلت لا يختلف عن أي قاتل متسلسل يقتل ضحاياه من وقتٍ لآخر بهدف البقاء لكن ومنذ ظهوره الأول أواخر السبعينيات رصدنا تطورًا لافتًا في أساليبه وإتقانه للمحاكاة مما جعل عملية القبض عليه أصعب مع مرور الوقت

(ماجد): كنت أظنه بداية الثمانينيات..

(نادر): لا.. هذا كان أول لقاء لي معه.. حينما تعمقنا بالبحث رصدنا قضية بظروف مشابهة حدثت في (مدينة الرفوع) أواخر السبعينيات في إحدى المدارس الثانوية ونظن أن هذا هو أول ظهور للانتهازي لكن المعلومات عن هذا الظهور شحيحة ولا يوجد سوى شاهد واحد لم يقدم لنا كثير ويرفض التعاون معنا

(عائشة): المعلومات المجموعة تلك الحادثة بالرغم عن قلتها محفوظة لدينا بملف لمن يحب الاطلاع عليه.. مؤرشفة تحت عنوان «الطفيلي صفر »

(غادة): ما زلت لا أفهم لمَ هو مهم للهيئة..

ناجي: وباء!

(نادر): صحيح يا (ناجي).. الانتهازي طور كثيرا من نفسه منذ لقائي الأول معه لكنه لا يزال لا يملك القدرة على «الانشطار التام»

(عادل): ماذا تقصد بـ «الانشطار التام»؟



(نادر): أي وباء يكون فتاكًا وقاتلًا لسببين رئيسين سرعة الفتك وسرعة الانتشار.. الانتهازي لا يملك الخاصية الثانية فهو لا يستطيع محاكاة أكثر من ثلاث نُسخ في الوقت ذاته وحتى ما تلك المحاكاة هؤلاء المتشكلون لا يستطيعون الابتعاد بعضهم عن بعض ويكونون مرتبطين ذهنيًّا بالكائن الأصلي إجادته الانقسام التام لخلق كائن مستقل عنه يستطيع النجاة وحده لم تحدث بعد

(ماجد): ولو حدثت؟

(عائشة): ستكون حرفيًّا نهاية العالم وفناء العرق البشري.. سيبدأ هو وأقرانه بالتنقل من شخص لآخر وافتراسهم ومحاكاتهم حتى ننقرض بالكامل

ناجي: سرطان خبيث!

(عادل): وما المطلوب منا لإيقاف هذه الكارثة المرتقبة؟ (نادر): منذ اليوم الأول الذي توليت فيه القضية قبل أربعين عامًا وهروب الانتهازي من قبضتي وأنا أجمع الأدلة حوله وأبحث واتقصى عنه حتى اكتشفت حقيقته لكني لم أتمكن من الوصول اليه وتحديد مكانه إلا مرتين.. وفي كل مرة يفلت من قبضتنا..

(غادة) بتوتر: وأين هو الآن؟

(عائشة): آخر مرة رصدناه في المدينة ساحلية صغيرة تبعد عن العاصمة ساعتين.. يبدو أنه لا يستطيع الابتعاد عن بحر كثيرًا وهذا يعزز نظرية أنه كائن بحري في الأصل



(ماجد): هل كان مختبئًا؟

(نادر): بل كان يعمل في محل لبيع السجائر الإلكترونية.. أحد أساليبه الجديدة للاندماج بعد ما أتقن محاكاة مشاعر والتفاعل مع الناس بشكل طبيعي

(عادل) بتهكم: بئس العمل والبضاعة.. لو ركز على هدفه في إبادة البشرية لكان أشرف له من بيع الموبقات

(ماجد): عن ماذا تتحدث؟.. هذا كائن غير عاقل

(عادل): ومع ذلك تأثر من فساد مجتمعنا وأصبح مروجًا للمنكرات بدل أن يسيطر على العالم

(غادة) مستندة خدها لقبضتها متأملة الشيخ (عادل) وبنبرة هادئة متهكمة: في كل مره أقول أنك بلغت أقصى درجة من الاستفزاز والجنون تخرج مجددًا وتبهرني يا شيخ بعقليتك الفذة

(عادل): على الأقل هذه لم تحولني لكتلة من الأصباغ على تحت جلدي.. لو كان هناك مسخ يجب القضاء عليه أولاً فهو أنتِ ومن على شاكلتكِ

(غادة) وهي تعيد نظرها لـ (نادر) وبلا اكتراث: اصمت يا (عادل) أرجوك فأنا لم أتناول قهوتي اليوم

(عادل): ماذا عن مكيفاتك الأخرى؟



(غادة) متلفتة إليه بتهجم: ماذا تقصد؟!

(نادر)ناهرًا: كفا عن الجدال!.. لا يوجد وقت!.. الانتهازي لا يبقى في جسد أو مكان مدة طويلة وقد يقفز لآخر قريبًا ويحاكيه ووقتها قد لا نجده بسهولة.. يجب أن نحدد مكانه بأسرع وقت

(عادل): وهل تريد ما البحث عن هذا الحكواتي؟

(ماجد): مُحاكٍ يا شيخ.. مُحاكٍ

(عادل): أيًّا كان..

(نادر): لا داعي للبحث نحن نقترب من تحديد مكانه..

(خالد): كيف؟

(نادر)مشيرًا لـ (عائشة): سأترك الإجابة للدكتورة لشرح لكم

(عائشة): فقط تعقيبًا على كلام (ماجد) بأن الانتهازي كائن عاقل فهذا كلام غير الدقيق.. الانتهازي بلغ مرحلة من التحليل والتفكير المنطقي تجعله مشابهًا لأي إنسان بقدرات عقلية متقدمة ناهيك عن قدرته على حل المشكلات بسهولة فائقة وهذا السر تمكنه من التملص من قبضتنا بشكلٍ مستمر

(ماجد): مفهوم..



(عائشة): عود لحديثنا... الانتهازي ظهر في سنوات لم يتطور فيها العلم مثل اليوم كما قلنا سابقًا لكننا نملك وسائل نستطيع بها كشف طفيلي مثله وبسهولة.. ولدينا «الجرة» كذلك

(خالد): الجرة؟

(عائشة): نعم..

(غادة): لا أفهم عن ماذا تتحدثون.. هل فاتني شيء خلال حديثكم؟

أومأ (نادر) لـ (عائشة) التي نهضت وخرجت من القاعة متوجهة للمختبر.. دخلت وأشعلت الأنوار وسارت بين الأجهزة والرفوف حتى وصلت لطاولة استقرت فوقها جرة زجاجية بحجم أسطوانة الغاز صغيرة يصبح داخلها مخلوق كروي أحمر غريب شكل.. يشبه الأفعى متعددة الأعين والمجسات وجسده مغطى بالحراشف.. خلعت (عائشة) حجابها لشعورها بالحر وأخرجت نظاراتها من جيبها ولبستها واقتربت من الجرة ماسحة عليها بكفها بوجه متوتر وقلق حينما لاحظت أن الكائن ازداد حجمًا آخر مرة شاهدته فيها..

في تلك اللحظة ضرب الكائن بإحدى أرجله النحيلة سطح الجرة متسببًا بشرخ بسيط في سطحها دون حدوث تسريب للمحلول الحافظ داخله مما دفعها للتراجع للوراء بضع خطوات بوجه مرتبك.



أخذت (عائشة) نفسًا عميقًا ثم زفرته مستجمعة قواها ولبست حجابها واحتضنت الجرة وحملتها وسارت بها خارجًا من المختبر عائدة لقاعة الاجتماعيات وحينما شاهدها الجميع انبهروا من محتوى تلك الجرة وبقوا صامتين يراقبونها حتى وضعتها على سطح الطاولة وعادت مكانها.

عائشة ملتقطة أنفاسها: هذه الجرة نحتفظ فيها بجزء صغير من الانتهازي..

حصلنا عليه في اخر محاولة فاشلة لنا في القبض عليه.. كان ذلك قبل ثلاثة أعوام تقريبا

(عادل) بتهكم: هل تسمين هذه قطعة صغيرة؟

(عائشة): الكائن نما مع الوقت حتى معظم المساحة داخل الجرة بالرغم من أن المحلول الحافظ بها عالي السُّمية إلا أنه وجد طريقة للتكيف مع كعادته وتمكن من البقاء حيًّا

(نادر): لمَ الجرة مشروخة؟

(عائشة): الكائن مؤخرًا أصبح أكثر نشاطًا وعدائية وهذا هو المؤشر الذي كنا ننتظره

(غادة): مؤشر ماذا؟

(عائشة): المؤشر الذي سيحدد لنا مكان الانتهازي

(غادة): لا أفهم.. ما علاقة ذلك بتحديد مكانه؟



(عادل): هل تعرفين كم مرة قلت: «لا أفهم» اليوم؟

(عائشة): مجيبة على (غادة): الكائن العائم في هذه الجرة أمامكم كان يقضي معظم وقته في حالة من الكمون دون حراك أو تغذية.. نوع من أنواع البيات إن صح التعبير.. لكنه يستفيق من وقتٍ لآخر ويبدأ بالتحرك بطريقة لافتة وقد تصل للعنيفة أحيانا

(خالد): وما سبب تلك الاستفاقة؟

(نادر): لم نكن نعرف في البداية لكن (عائشة) استنتجت نظرية أظنها صحيحة

(عائشة): الانتهازي مخلوق متكامل وبالرغم من ان كل خلية فيه تعمل بشكل مستقل عن الأخرى الا أنها مَقُودة بغريزة الانتماء للجسد الاصلي وتشعر به حينما يكون قريبًا منها.. على أقل تقدير في المدينة نفسها أو إحدى المدن المجاورة هذا النوع من التواصل الحسي البعيد ليس بالغريب على بعض الكائنات البحرية خلال فترة التزاوج أو الهجرة

(نادر): ومن خلال تلك النظرية وبالاستعانة بالجرة تمكنا من محاصرته مرتين عبر السنوات الماضية لكنه يهرب دوما من قبضتنا ويطور أساليب تخفيه أكثر مما يجعل العثور عليه مجددًا عمليه أصعب.. فقط أستخدمنا الكائن بالجرة كالبوصلة خلال قيامنا بجولات ميدانية عبر مدن بلاد بواسطة فريق استكشاف شكله (بكر) قائد فرقة التدخل السريع للهيئة وحينما يتحرك المخلوق بطريقة خارجة عن المألوف نعلم بأننا في المدينة الصحيحة.. ننتقل بعدها لكشف الميداني على الأقدام بالأجهزة الحرارية حتى نجده



(عادل): لكنه يهرب كل مرة..

(نادر): نعم للأسف

(ماجد): كيف تيقنتم أنه لا يوجد أكثر من الانتهازي؟.. وأنه لم يتطور لبلوغ تلك المرحلة من الانقسام الكامل حتى الآن؟

(عائشة): كائن الجرة يؤكد لنا ذلك.. وإلا لما كان سيتأثر به

(نادر): لكنه قد يفعل ذلك مستقبلًا وهذا ما فيه نخشاه.. أعتقد أنه ينتظر الوقت الذي يتقن فيه الانقسام بالتام كي ينشر نفسه بعده نسخ ويكون كالوباء كما قال (ناجي) وحينها سيكون من المستحيل إيقافه

(غادة): هل حركة الكائن بالجرة حاليًّا تعني أنه موجود في العاصمة الآن؟

(عائشة): ليس بالضرورة.. لكنه قريب.. وسوف نتمكن من تحديد موقعه خلال أيام قليلة

(نادر): وحينها نفعل أريدكم أن تكونوا جاهزين

(عادل): جاهزين لأي شيء بالضبط؟

(نادر): لحماية البشرية من وباءٍ محتمل..

(غادة): لم أف.. أقصد.. لمَ يفعل ذلك؟.. ما هدفه من فناء البشرية

(عائشة): الفيروسات لا تنتشر لأنها تريد قتلنا.. هذه آليتها في البقاء وإن كان ذلك على حساب فصيلة أخرى



(ماجد): البشر يفعلون ذلك أحيانًا..

(نادر) مخاطبًا الجميع: هل هناك أي أسئلة؟

لم يعلق أيٌّ من الحاضرين، بل اكتفوا بتبادل النظرات فيما بينهم لبرهة حتى نطق (ناجي) وقال بصوت مرتفع: «وجوه غبية!.. لم يفهم أحد!»

(نادر): نعم لاحظت ذلك يا (ناجي)..

(عزيزي القارئ.. ما دمت تقرأ هذه الرواية فكن على يقين بأن قناة ضَاد هي من قامت بتوفير هذه النسخة! لذا تأكد من أنك تقرأها من قناتنا الرسمية على تطبيق تيليجرام. نعتذر على مقاطعتك، نتمنى لك قراءة ممتعة).

(غادة): في الحقيقة يا سيد (نادر) كل ما فهمته هو أننا نواجه خطرًا فقط

(عادل): هذا يعتبر إنجازًا كبيرًا.. لا ترهقي عقلك أكثر

(ماجد): أنا فهمت معظم ما قلته أنت والدكتورة (عائشة) لكن لا تزال لدي الكثير من الاستفسارات بخصوص طريقة التعامل معه حينما نجده

(خالد): وأنا كذلك لدي تساؤل نفسه.. كيف سنواجهه؟.. هل سنتعامل معه بطريقة هجومية أم دفاعية؟.. هل الهدف قتله أو قبض عليه والسيطرة عليه.. وكيف؟.. كيف سنقوم بذلك؟

(غادة): صحيح.. شعرت من حديثك أن محاولاتكم السابقة لم تكن سهلة وكلها باءت بالفشل



(عادل): فهم الخصم هو أول خطوة للتغلب عليه.. وأنا والبقية لم نفهم شيئًا من حديثكما المطول.. لم نسمع سوى سرد لتاريخه ومعلومات متقطعة عنه.. لا يوجد أي ذكر عن طريقة التعامل معه.. مرة تقولان إن لديه إدراكًا ويتكلم ويستوعب.. ومرة أخرى تلمحان إلى أنه مجرد حيوان بلا عقل

(عائشة): لأنه يجمع النقيضين..

(عادل) بعصبية: كيف يجمع بينهما في الوقت ذاته؟

(نادر)رافعًا كفه: (حسن) اسمعوني.. جميع استفساراتكم منطقية ومبررة ولو كنت أملك الإجابة عليها لما بخلت بها عليكن.. لكن..

(ماجد): لكن ماذا؟

(عائشة): الانتهازي لا يعطينا فرصة لتفهمه.. فهو متغير على لدوام.. سلوكياً وعضويّاً.. ما يؤذيه بالأمس قد يكون ما يمده بالقوة اليوم.. وهذا سبب عجزنا عن السيطرة عليه فهو كائن لا يمكن التنبؤ بتحركاته وردة فعله أو حتى الشكل الذي سيظهر به وعليه.. ومؤخرًا اكتشفنا أنه بدأ يتذكر ويحلل العقول التي يستهلكها وهذا أعطاه حصيلة ومخزوناً متراكماً من المعلومات التي رفعت من قدرته العقلية لمراحل لا نعلمها لأنها بلا شك عالية.. هذا الكائن لا مثيل له في التكيف مع أي شيء.. حاولوا

أن تفهموا

(عادل) بخليط من الغضب والسخرية:



حاولا أن تفهما أنتما !.. بالله عليكما انظرا لوجوهنا.. هل هذه وجوه أشخاص يمكنها هزيمة مخلوق بهذا التطور والتعقيد؟!

بدأ (عادل) يُشير للأعضاء واحدا تلو الآخر ويعلق قائلاً: وهو يشير لـ (ماجد)..:

«مهرج الإذاعة هذا لن يتمكن من الجري هرباً بسبب رئته المهترئة من التدخين. »

وهو يشير لـ (خالد) :

والروحاني الرقيق لن يلحق أن يفتح فمه قبل أن يسقط»

أرضاً من الوهن.. »

وهو يشير لـ (غادة):

أما الأرملة السوداء فلو حاكاها الانتهازي وشكل منها نسخة أخرى فستكون بحق هذه نهاية العالم.. »

(غادة) بتجهم: وماذا عنك أيها البغل المتحذلق؟!

(عادل): حتى أنا لا أقوى على مسخ بهذه القدرات!.. هل أنا العاقل الوحيد هنا ليرى أن مواجهة كينونة بهذا الشكل هي انتحار؟!

(نادر)موجها حديثه لـ (عائشة): ما رأيك يا دكتورة في كلام الشيخ؟

أنزلت عائشة رأسها دون أن تعلق



(عادل) بنبرة حادة ومشحونة: حتى (عائشة) تؤيد كلامي!

(ناجي) مصفقاً ببهجة:

سنموت جميعاً

صمت (نادر)وهو يتأمل وجوه الأعضاء الذين كانوا ينتظرون منه إجابة وقرارا..

وبعد دقائق من الصمت قال:

«أنا لم أقل يوماً إن عملنا في الهيئة سيكون سهلا.. أو إن كل القضايا ستكون يسيرة.. الشيخ (عادل) قال عبارة حكيمة في خضم كل ما قاله وهي: «فهم الخصم هو أول خطوة للتغلب عليه.. و أنتم لستم بأشخاص عاديين وكل منكم يملك قدرة عظيمة تم اختياره على أساسها ليكون ضمن فريقنا.. هذا ليس وقت التخاذل.. ما التكاتف.. الانتهازي لن يكون أول أو آخر اعدائنا

همَّ (ماجد) بالحديث لكن (نادر) قاطعه برفع كفه قائلاً: «سوف أخبركم بكل ما تبقى لدينا من معلومات عن هذا الكائن وبعدها اطرحوا أسئلتكم..»

هز (ماجد) رأسه بالتأييد تاركاً (نادر) يستأنف حديثه:

الانتهازي قد يبدو خارجياً مثلنا لكنه داخلياً مجرد حيوان من ذوات الدم البارد وأي منظار كاشف لحرارة الجسم سيخرجه



(عائشة): هذه هي المواجهة التي حصلنا فيها على جزء من نسيجه مكننا من دراسة سلوكه واستخدمناه لتحديد مكانه للمرة الثانية

(نادر): نعم صحيح.. المواجهة الثانية كانت أسوأ بالرغم من أننا قررنا عدم استخدام العنف ومحاولة التفاهم بهدوء لمعرفة دوافعه ورغباته لذا قمنا بإرسال فريق من المفاوضين المحترفين

والمتخصصين في مفاوضة محتجزي الرهائن للحديث معه.

(عادل): وماذا كانت النتيجة؟

(نادر): دماء.. الكثير من الدماء.. ثم اختفاءه مجددا.. لسنوات... حتى الأسبوع الفائت حينما تحرك الكائن بالجرة

(ماجد): وهذه هي الفرصة الثالثة..

(خالد): أليس من الأفضل القبض عليه ودراسته؟

(عادل): ألم تسمع ما قاله للتو؟.. يقول لك بأنه لا العنف أو اللين ينفعان معه.. تمسك ماذا يا عزيزي الروحاني؟

(نادر): حتى وإن استطعنا فلا يمكننا المخاطرة مع مخلوق كهذا... فنحن لا نعرف إلى أي مدى يمكنه إلحاق الضرر بالبشرية والحمد الله أنه وإلى الآن كما ذكرت سابقاً لم يتمكن من الانقسام مثل بقية الطفيليات وإلا كانت البشرية انقرضت منذ سنوات

(عادل) لـ (غادة): هل سمعتِ



(غادة) بتذمر: سمعت ماذا يا معتوه؟

(عادل): انقسام الطفيليات خطر يهدد البشرية

(غادة) بوجه محتار: نعم؟.. وما هو المطلوب مني؟

(عادل): المطلوب هو أن لا تفكري بالإنجاب أبداً... . يكفي وجودك أنت كعالة على المجتمع

نظرت (غادة) لـ (نادر) بصرامة وقالت: سيد (نادر)!.. اطلب منه التوقف عن مضايقتي !.. وإلا فلن أكون معكم في هذه المهمة!

(نادر)رافعاً كفه باسماً: لا تقلقي لن تكوني معه في هذه المهمة

(ماجد): كنت أظن أننا جميعاً سنخرج معاً

(نادر): سوف أقسمكم إلى ثلاث مجموعات ترافق كل مجموعة فرقة أمنية للحالات الطارئة... تحرياتنا تفيد وحسب تحركات الكائن بالجرة أن الانتهازي سيكون في إحدى المدن القريبة من العاصة وهي ثلاث مدن فقط.. لذا أريد منكم الوجود فيها في الوقت ذاته وبمجرد أن يصلنا تأكيد عن المكان الصحيح تتوجه الفرقة في تلك المدينة لمواجهته

(عادل): يا سلام.. وكأنك تتعمد جعلنا في وضع حرج أكثر بتقليل أعدادنا.. هذا موت محقق أكثر مما كان عليه

(نادر): هل تفضل يا شيخ أن تكون مع (غادة) في فريق واحد؟

(عادل): بل أفضل الشهادة على البقاء معها



(نادر): اتفقنا إذًا.. أنت و (ماجد) و (ناجي) ستشكلون (الفريق الأول) و (الفريق (الثاني) سيكون (بكر) مع مجموعة من جنوده

(خالد): و (الفريق الثالث)؟

(نادر): أنت و (عائشة) و (غادة).. وأنا سأرافقكم كذلك

(غادة): أنا سعيدة بأني لست مع البعير الحقود في الفريق نفسه

(عادل): يبقى البعير سيداً للناقة

(ماجد): ألا تسأمان من المشاحنات؟

(عادل) لـ ((نادر): من باب العدل أطلب من (إياد) مرافقتنا كي تكون كفة الفريقين متساوية

(نادر): لك ذلك يا شيخ (عادل)

(غادة) وعيناها تتسعان: (إياد)؟!.. هل يمكن يا سيد (نادر) أن أبدل مكاني للفريق الأول؟

(عادل) متهكما: يبدو أن الناقة غيرت رأيها وتريد الذهاب مع البعير

(نادر)ناهضا: الفريق مكتمل يا (غادة) ولن يكون هناك تبديل... بار حل الجميع وانتظروا التعليمات غدا بخصوص الانتقال والوجود في المدن المذكورة

(غادة) بخيبة: لكن.. أريد رؤيته.. كانت هذه فرصتي !



(عادل) ضاحكاً خلال نهوضه: افحص هذه اللعوب يا (نادر) إن كانت متشكلة أم لا فهي انتهازية أكثر من الانتهازي نفسه! تهمت (غادة) فدنا منها (ناجي) وهمس في أذنها قائلاً: هل اوصل له سلامك مثل كل مرة؟

(غادة) ترد عليه بصوت خفيض وهي تلبسه قلادة تدلى منها نرص أسود مستدير سميك: نعم بالتأكيد..

(ناجي) ماسحاً على القلادة: ما هذه يا خالة (غادة)؟

(غادة): تميمة لحمايتك من الخطر.. هيا ارحل الآن ولا تنس أن توصل لعمك (إياد) قبلاتي أيضاً

(ناجي) بصوت مرتفع ومسموع للجميع: الخالة (غادة) تريد تقبيل عمي (إياد)!

(عادل) وهو يهم بالخروج من القاعة متذمرا: «قبحكِ الله وقبح وصاياكِ أيتها الساحرة..







الخلية النائمة

«مدينة الرفوع»

(الوقت الحاضر)

الساعة الثانية ظهرًا



توزعت الفرق كما كان الاتفاق وخرج كل فريق في اليوم التالي بعد اجتماعهم مع (نادر) متوجهين للمدن التي تم اختيارها بناءً على التوقعات المبدئية لفريق البحث أنها ستكون موقع وجود

الانتهازي.

تم توجيه كل فرقة بالبقاء في فنادق استأجرتها الهيئة لهم حتى تأتيهم الأوامر بالتحرك وكان ذلك مرهونًا باتصال واحد سيتم

حالما يتم إيجاد الانتهازي.



وفي حال تم تحديد مدينة ما سوف تنطلق الفرق الأخرى للحاق بالفريق المختار الذي سيصل قبلهم..

وجاء الاتصال..

«الانتهازي موجود في «مدينة الرفوع»..

حيث كانت الفرقة الأولى مستقرة

(عادل).. (ماجد).. (ناجي).. (إياد)..

ينهض (ماجد) بعد ما سمع طرق باب غرفته ظهرًا ويفتحه ليرى الشيخ (عادل) يقف وبجانبه (ناجي) باسمًا..

(ماجد) وقد فهم المقصد: الانتهازي في مدينتنا إذًا..

هز الشيخ (عادل) رأسه بالتأييد.

(ماجد): أين..؟

(عادل): هناك سيارة تنتظرنا عند مدخل الفندق وهي التي ستأخذنا للموقع بالتحديد.. الفرق الأخرى بدأت بالتحرك لكنها بالتأكيد ستصل متأخرةً..

(ماجد): ماذا عن (إياد)؟



(عادل): لن يلحق أن ينضم إلينا.. قال بأنه سيصل عصر اليوم لأن طائرته تأخرت عن الإقلاق في وقتها

(ماجد): معنى ذلك أنه لا يوجد سوانا نحن الثلاثة وفريق التغطية لأمنية

(عادل): الله معنا أيها المهرج

(ماجد) باسمًا: حسناً.. أمهلاني بضع دقائق فقط.. اسبقاني أنتما وسوف ألحق بكما في الحال

عند مدخل الفندق خرج(ماجد) وركب في المقعد الخلفي لسيارة دفع رباعي سوداء معتمة النوافذ انطلقت به وبقية الفريق نحو وجهتهم.

(عادل)من المقعد الأمامي: إلى أين نحن ذاهبون؟

السائق: موقع الهدف شمال المدينة.. وسط الصحراء

(ماجد) من المقعد الخلفي: كنت أظن الانتهازي يفضل البقاء بالقرب من البحر

ناجي جالس بجانب(ماجد): البحر مالح!

(عادل) بتهكم: ربما يريد الاختلاء بنفسه قليلًا

(ماجد) للسائق: أين الفريق المسلح الذي من المفترض أن يكون مرافقًا لنا؟

السائق: أنت تتحدث معه



(عادل): أنت فقط؟.. لقد قيل لنا..

السائق مقاطعًا: أنا مؤهل للاشتباك مع أي خطر والسيطرة عليه

(عادل) ممعنًا النظر بالسائق: لا أرى معك سوى سلاح فردي صغير

السائق: صندوق السيارة مليء بالأسلحة.. لا تقلقوا

(عادل) معيدًا نظره للأمام: لا أبدًا ولمَ نقلق..

(ماجد) مسندًا ظهره للمقعد سارحًا: سنواجهه وحدنا اذا..

(عادل)مديرًا نظره للمقعد الخلفية محدثًا (ناجي) باسمًا: هل تخاف الموت يا (ناجي)؟

(ناجي) بحماس: لا! لا!

(ماجد) بنبرة مصدومة ومؤنبة: ماذا تفعل يا شيخ؟!.. هل جننت؟!

(عادل): ماذا؟.. هل تظن أننا سننجو؟

(ماجد) وهو لا يزال ساخطا: حتى وإن كان لن ننجو.. لا تقل مثل هذا الكلام لطفل بعمره!

(عادل)معيدًا نظره للأمام: لا فائدة من خداع الطفل.. سوف ألقنه الشهادة قبلها ولا تنس أنت كذلك أن تتشهد.. أنت مسلم أليس كذلك؟

(ماجد) بتهجم: ماذا تظن أنت؟



(عادل): لا أعرف.. الوشوم على ذراعيك وقرينك المحرر لا يعطيانني إحساس رطل تقي يسهر ليله باكيًا طالبًا لمغفَرة ربه

(ماجد): وهل هذا ما تفعله أنت؟

صمت (عادل) ولم يجب وبقي يراقب الطريق أمامه..

ناجي: أنا لست خائفًا من الموت!

(عادل): أنت فتى شجاع ومقدام يا (ناجي)..

ناجي رافعًا قبضته للأعلى صارخًا: هيا للموت!

(ماجد) بخليط من البرود والتهكم: لا تتحمس كثيرًا يا (ناجي)..

بعد مسيرة نصف ساعة بين الشوارع المزدحمة خرجت السيارة عن مسارها وسلكت طريقًا غير معبدٍ قادها لمنطقة رملية

انتشرت فيها الكثبان العالية واستمروا بالتقدم لما يقارب الساعة حتى ظهر لهم في الأفق ما يشبه البنيان الصغير.

حينها أشار السائق بسبابته وقال: «الهدف هناك.. »

(عادل) محاولًا تمييز معالم البنيان: هل ذلك منزل أم خيمة؟

(ماجد) مُطلًّا من المقعدين الاماميين مشاركًا النظر: أظنه كوخًا..

(عادل): كوخ؟.. صديقنا الانتهازي متقشف جدًّا



(ماجد): يبدو ذلك..

أوقف السائق السيارة على بعد خمس مئة تقريبًا من موقع الكوخ ثم أطفأ المحرك وترجل منها قائلاً: هيا!

(عادل) بتعجب: هيا إلى أين؟.. نحن لم نصل للكوخ بعد

السائق متوجهًا لصندوق السيارة: هذه أقصى مسافة يمكننا الاقتراب فيها دون أن يلاحظنا الهدف

(ماجد) مترجلًا من السيارة موجهًا حديثه للسائق: أنت تدرك أننا هنا لقتله؟.. فلا معنى لمراعاة مشاعره لهذه الدرجة

السائق مخرجًا سلاحًا رشاشًا من بين كومة المعدات المتراكمة في صندوق السيارة «الهدف قد يهرب لو شعر بنا.. »

(عادل) مترجلًا هو الآخر: لم أعد أفهم شيئًا.. هل سيهرب أم يهاجم، أم ماذا؟

السائق مُعمرًا سلاحه: ليس لدي أي تعليمات أو معلومات أخرى سوى إيصالكم وتوفير التغطية لكم في حال احتجتموها

(عادل) بخليط من التهكم والسخط: شكرًا جزيلًا على خدماتك أيها الفدائي

(ماجد): ماذا الآن يا شيخ؟



(عادل) موجهًا نظره للكوخ في الأفق: نسير للسيد الانتهازي وأمرنا لله.. وأرجو أن لا نجرح مشاعره بزيارتنا له في هذا الوقت

ناجي قافزًا من السيارة: هيا بنا!

(عادل) واضعًا كله على رأس الصبي قائلاً: لا يا بني .

ابقَ هنا مع العم المدجج بالسلاح

ناجي بخيبة: لكني كنت أريد مرافقتكما كي نموت معًا!

(عادل) بنبرة هادئة: موت عمك المهرج كافٍ.. ثم إننا نحن نحتاجك هنا أكثر..

بقي (ماجد) يراقب ذلك الحوار باسمًا حتى انتهى (عادل) من إقناع (ناجي) بالبقاء مع السائق..

سار الاثنان بعدها نحو الكوخ البعيد..

خلال سيرهما تحت حر الشمس المحرقة فوق الرمال الساخنة تحدث (ماجد) وقال: «كان تصرفًا نبيلًا منك ما قمت به.. »

(عادل): عن ماذا تتحدث؟

(ماجد) باسمًا: لا شيء..

(عادل)والعرق يتصبب من جبينه: هل هذا الكوخ يبتعد كلما اقترينا أم ماذا؟.. لمَ لم نصل بعد؟



(ماجد): لم يبقَ سوى القليل..

وصل الاثنان للكوخ بعد سير مرهق ومتعب ووقفا عند مدخله يتأملانه بصمت..

(عادل): ما رأيك أيها المذيع؟.. هل نطرق الباب عليه على أمل يُ(حسن) استقبالنا ويكرمنا بالضيافة؟

(ماجد) ملتفتًا إليه: هذه أول مرة منذ زمن طويل لم تنادني فيها أيها المهرج

(عادل) ونظره على الكوخ: لا تفرح كثيرًا أيها المهرج.. لكن ربما أننا سنموت شر مِيتة أحببت أن تكون آخر أعمالي جميعها صالحة وأن يذكرني الناس بالخير

(ماجد) معيدًا نظره للكوخ باسمًا: أنا منبهر من طريقة تفكيرك..

(عادل) مشيرًا للكوخ: شكرًا.. لكن المهم أن نبهر الجميع وتتخلص من القاطن بذلك الكوخ

(ماجد): لمَ لا نحرقه فحسب؟

(عادل): أنت المدخن فينا والولاعة معك.. هيا تقدم وأشعله.. هذا الكوخ المتهالك لن يستغرق وقتًا قبل أن يتحول لكومة من الرماد

(ماجد) متفكرًا: لا أعرف.. أعتقد أن هذه الطريقة سهلة جدًّا



(عادل): ربما نحن نبالغ في تقديرنا لذلك المسخ وقد يكون مجرد حشرة ضعيفة.. أعني انظر أين يقيم.. حتى أصحاب الديون المتراكمة لا يسكنون مثل هذه الخرابة

(ماجد) يميل برأسه جانبًا: في الحقيقة أتفق معك نوعًا ما..

(عادل) مديرًا نظره للخلف ناحية السيارة البعيدة ليشاهد (ناجي) والسائق يقفان يراقبان من بعد: هيا.. دعنا ننتهِ من هذا اليوم أيها المهرج..

تقدم الاثنان حتى وصلا أمام الباب الخشبي المتهالك..

طرق (عادل) الباب مرتين بقبضته..

لم يجب أحد..

عاود الطرق بشكل أقوى اهتزت على إثره أركان البيت الصغير..

لم تصلهما أي إجابة كذلك..

هم (عادل) بالطرق للمرة الثالثة لكن (ماجد) سبقه وأمسك بالمقبض وفتح الباب قائلاً:

«كفانا تضييعًا للوقت.. »

دخل (ماجد) ومن خلفه (عادل) وسط المنزل الذي لم يكن سوى غرفة صغيرة مليئة بالأتربة والرمال ومضاءة بالنور النافذة



من الشقوق المنتشرة على جدرانه ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى لمحا شيئًا..

فتاة.. فتاة عارية تجلس في إحدى زوايا المنزل الضيق وظهرها للجدار محتضنة سيقانها مسندة ذقنها لركبتيها..

(عادل) رافعًا كفه أمام ناظره لمنع نفسه من رؤيتها وهي بتلك الحالة: ما هذا؟.. من أنتِ يا امرأة؟.. ولمَ أنتِ عارية هكذا؟

(ماجد): هل تعرضتِ لأذى؟

رفعت الفتاة وجهها ناحيتها حينما سمعت صوت (ماجد) ليريا وجهها الشاحب المتشقق من أثر الجفاف فيما يبدو..

(ماجد) وهو مشوش: أنا لا أفهم يا شيخ.. من هذه الفتاة وماذا تفعل هنا؟

(عادل) وهو لا يزال رافعًا كفه المفتوحة أمام وجهه: غطها بشيء نستطيع الحديث معها..

وقف (ماجد) وبحث بنظره من حوله ولم يرَ ما يمكنه استخدامه لتغطيتها فقام الشيخ بخلع ثوبه ومده له قائلاً: خذ واسترها..

(ماجد) آخذًا ثوب الشيخ ببسمة خالطها بعض النظرات..

(عادل) بتهجم: إلى ماذا تنظر؟!



(ماجد) حاملًا الثوب: لا شيء.. أتمنى أن ننجو فقط لأخبر (غادة) بأن شكلك جميل بالقميص والبنطال الأبيض..

سار (ماجد) باتجاه الفتاة التي لم تبدِ أي جزع أو خوف منه وبقيت تتأمله بهدوء وهو يقترب منها..

حينما وقف (ماجد) عندها قال: كيف سألبسها؟

(عادل) مديرً ظهره لهما متضجرًا: ومن قال لك ألبسها يا مهرج؟!.. فقط أعطها الثوب!

مد (ماجد) الثوب لها لكنهما لم تأخذه وبقيت سارحة به..

(ماجد): لا تريد أخذه..

(عادل) زافرًا: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ارمه عليها فحسب!

حاول (ماجد) تغطية ما يستطيع من جسدها المكشوف ثم تراجع للخلف وقال:

«أعتقد يمكن النظر الآن يا شيخ.. »

التفت (عادل) ووجد أنها تغطت نوعًا ما فقال: والآن..

ما ما حكايتكِ يا امرأة؟

لم تجب عليهما وبقيت سارحة فيهما..



(عادل) بتهكم: تحدث معها أنت.. ألست تجيد حث الناس على الحديث وإخراج ما فيه قلوبهم؟.. هيا أرنا مهارتك الآن

تقدم (ماجد) نحوها أكثر ثم نزل على ركبته وحدق بوجهها قائلاً: نحن هنا لمساعدتكِ.. تحدثي لا تخافي.. أنا منصت

الفتاة بصوت مبحوح: انتما من يحتاج المساعدة وليس أنا..

(ماجد): ماذا تقصدين؟.. هل هناك خطر بالجوار؟

(الفتاة): الخطر امامك وسيكون قريبًا حولك

(ماجد) بوجه متسائل: هل هناك أحد؟

(عادل): من الواضح أنها فاقدة لعقلها مثلك.. خذها وعد بها للسيارة.. لا يوجد انتهازي هنا

مد (ماجد) يده ووضعها على كتف الفتاه كي يحثها على النهوض معه لكن وفي تلك اللحظة تحولت عيناها للبياض التام وسقطت أسنانها دفعة واحدة وخرج مكانها صف من الأنياب الحادة تزامن مع زئير حيواني مخيف اطلقته صارخة.

أطبق (الشيخ (عادل) على لباس(ماجد) من الخلف وسحبه ناحيته

وأنهضه ليقف بجانبه يراقبان تلك الفتاة وهي مسقطة الثوب عنها كاشفة عن بطنها الذي انشق وبدأت تخرج منه مجموعة من الأذرع الطويلة التي شابهت مجسات الأخابيط تبعها سقوط شعرها وانسلاخ



وجهها وخروج أذرع مشابهة من فمها وعينيها وسط كمية كبيرة من المخاط والدم النازف من كل ثغورها.

(عادل) بنبرة جزع:

«أعتقد أننا وجدنا الانتهازي.. »

(ماجد) بفزع مماثل: تعتقد؟!

رفع الانتهازي وجهه للسقف وصرخ بقوه لكن صرخته بدت مختلفة..

كانت كالشخص المتألم..

انشطر بعدها من قمة رأسه لنصفين وكأن سيفًا حادًّا قد مر من خلاله..

سقط نصفٌ على اليمين والآخر على الشمال لكنهما لم يتوقفا عن التحرك والتلوي.. استمرت الأذرع بالنمو والاستطالة في كلا الشطرين مع إفراز كميات هائلة من المخاط والدماء حتى وقف كائنان مكتملان أمامهما بمثل حجم الكائن السابق..

(عادل) بأعين متسعة: لقد انقسم.. إلى أربع نسخ

(ماجد): لقد أجاد الانقسام التام.. ما كان يخشاه (نادر) قد حدث..

(عادل) ملتفتًا إليه قابضًا على كتف (ماجد) بكلتا يديه ويهزه بقوه صارخًا فيه:

«كنت أعرف أن نهاية العالم ستكون على يد امرأة»



انطلقت الأذرع اللزجة بسرعة خاطفة ولطمت (عادل) و(ماجد) بقوة رمت بهما خارج الكوخ محطمين جداره الهزيل ليسقطا بوجوههما على الرمال الساخنة..

(عادل) باصقًا بعض الرمال من فمه وبصوت مرتفع: هل لديك أي اقتراحات أيها المهرج؟!

بدأ الكوخ بالتهاوي كاشفًا عن مسخ أخطبوطي ضخم متعدد الأذرع بعين واحدة كبيرة على قمة رأسه نجم عن التصاق الكائنات الأربعة مجددًا بعضهما ببعض.

وقف (ماجد) ووجه نظره تجاه الكوخ ثم بدأ بالتقدم نحوه: لدي فكرة واحدة فقط..

تعمد (ماجد) الوقوف أمام النسخ واستفزازه برمي بعض الحجارة عليه مما دفعه للف أحد مجساته الضخمة حول عنقه ورفعه عاليًا وتقريبه من فمه الكبير المملوء بالأسنان الحادة.

نهض (عادل)صارخًا: هل هذا هو الحل الذي خرجت به؟!

(ماجد) ووجهه يقترب من فك المسخ: لن يسمح بموتي..

جرى (عادل) ناحيته وانهضه قائلاً: ماذا فعلت؟

(ماجد) وهو يمسح بعد مخاط المسخ من وجهه: لم يكن انا..



تعالت صرخات المسخ المًا حينما بدأت أذرعه تتقطع وتتساقط على الأرض واحدة تلو أخرى في مشهد مهيب..

انهار الانتهازي بعد ما فقد كل أذرعه ومجساته وجثا بجذع جسده يتنفس بالثقل..

(عادل): لمَ توقف قرينك عن مهاجمته؟.. هذا لا يكفي . يجب أن يباد بالكامل

(ماجد): توقف لأن الخطر زال عني جاء دورنا الآن لنكمل ما بدأ صوت سيارة وهي تتوقف خلفهما..

يترجل (ناجي) والسائق منها..

ينزل سائق على ركبته موجهًا سلاحه باتجاه الانتهازي المصاب خلالها (ناجي) نحو (ماجد) و(عادل) ومحتضنا الشيخ من الوراء مطلًّا برأسه ليشاهد الانتهازي عن قرب..

السائق مناديًا عليهم: تنحوا كي أطلق النار!

نفذ الثلاثة طلب السائق وحينما أصبحوا على بعد آمن انهال المسخ بوابل من الرصاص وزعه بينه وبين أذرعه الملقاة على الأرض ولم يتوقف عن إطلاق النار حتى أفرغ المخزون بالكامل تاركًا الانتهازي ملقى الأرض مع أذرعه ومجساته الكبيرة من حوله.

عم الهدوء المكان لثوانٍ قبل أن يتنفض السائق بسبب إبرة حادة اخترقت صدره سقط على إثرها بوجهه أرضًا..



نهض الانتهازي واستقام مطلقًا صفيرًا حادًّا تبعه نهوض الأذرع التي بدأت بالتشكل كمسوخ مشابهة له بينما قام هو بترميم إصابته واستعادة مجساته المفقودة بقي ثلاثة يراقبون المشهد حتى وقف امامهم عشرة مسوخ ضخمة تصرخ بأذرعه تتلوى وتفرز المخاط بغزارة.

(عادل) بنبرة يأس: لقد قضي الأمر وخرج عن السيطرة.. لقد فشلنا..

(ماجد): فلنرحل.. هذه لم تعد مشكلتنا الآن..

هم الاثنان بالرحيل لكن (ناجي) سار بالاتجاه المعاكس نحو المسوخ العشرة..

انتبه (عادل) له وعاد مسرعًا وحمله على كتفه قائلاً:

إلى أين أنت ذاهب

(ناجي) بهدوء: أليس من المفترض ان نموت؟

تجاهل الشيخ وكلام (ناجي) وهم بالجري اللحاق بـ(ماجد) الذي ابتعد عنهما المسافة يسيرة لكنه سقط على وجهه حينما التفتت إحدى أذرع المسوخ حول كاحله وسحبته بقوة ناحيتها.

سقط (ناجي) هو الآخر وبقي يراقب (عادل) ويسحب بعيدًا بسرعة مطلقًا صرخات استنجاد.

انتبه (ماجد) لما حدث وعاده مهرولاً باتجاه الشيخ في محاولة في لإنقاذه لكنه وقع كذلك بقبضة مسخ آخر لف ذراعه حول خاصرته ورفعه عاليًا.



بقي (ماجد) و (عادل) معلقين في الهواء من قبل مقاربين لذا كانت اصواتهما مسخين متقاربين لذا كانت أصواتهما مسموعة لبعضهما بعضًا.

(عادل) وهو يحاول تخليص نفسه: أين عفويتك ليساعدنا الآن؟!

(ماجد): لن يتدخل.. لقد أرهق بسبب الشمس والنور.. ثم إن تدخله لا فائدة الآن.. هذا الكائن لن يتوقف ولا يمكن إيقافه

(عادل) بخليط من السخط والتهكم: أي عفريت هذا الذي يتعب من حر الشمس؟!

(ماجد): تقبل مصيرنا يا شيخ.. وداعًا

أغمض (عادل) عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا البه وأن محمدًا رسول الله..

خلال ذلك كان (ناجي) قط قطع المسافة سيرًا باتجاه المسوخ العشرة ووقف أمام المسخ الأصلي الواقف في المنتصف.. أو الانتهازي

(عادل) صارخًا فيه: لا تقترب يا صبي!.. اهرب من هنا!

ناجي متأملًا المسخ: أنت جميل..

نظر المسخ بعينه الكبيرة والوحيدة على رأسه المشوه لناجي ورمش بشكل متكرر وسريع..

(ناجي) رافعًا ذراعيه: احملني أنا كذلك!



(ماجد): ابتعد يا (ناجي)!.. هذا ليس وقت الحماقة!

لف المسخ إحدى أذرعه اللزجة حول الصبي ورفعه عند وجهه وبدأ يقلبه..

(ناجي) بسعادة ضاحكًا: أحب هذه اللعبة!

بدأ الانتهازي بالتضاؤل في حجمه واضعًا (ناجي) برفق على الأرض وتبعه بقية المسوخ في التقلص لأحجام صغيرة ليسقط على أثرها (عادل) و (ماجد) على الأرض.

زحفت المسوخ والتصقت بالانتهازي الأصلي وشكلت رجلًا بجلد أملس أزرق خالٍ من الملامح أو التفاصيل الجسدية.

هم (عادل) بالنهوض والجري نحو (ناجي) لكن (ماجد) أمسكه ومنعه هامسًا في أذنه: «انتظر!»

بقي الاثنان يراقبان (ناجي) الذي كان يقفز أمام الكائن الأزرق قائلاً: لنلعب لعبة أخرى!

آمال الكائن رأسه جانبًا وكأنه كان مستمتعًا بحماس (ناجي) ثم مد كفه له وأمسكها بدأ بالسير معه لوسط الصحراء..

(عادل) محاولًا التفلت من (ماجد): اتركني!.. سوف يأخذ الصبي معه!



(ماجد) قافزًا على ظهر الشيخ مثبتًا إياه بقوة للأرض قائلاً بنبرة غاضبة لكن مكبوتة الصوت: اهدأ.. لنرَ ما سيحدث!.. لدي إحساس بأنه لن يفعل!

بعد سير مسافة بسيطة جلس (ناجي) والكائن الأزرق متربعين بعضهما أمام بعض وبدأ بالحديث بصوت غير مسموع لـ (عادل) و (ماجد)..

(عادل) بوجه متسائل ومرتبك في الوقت ذاته وهو لا يزال قابعًا تحت (ماجد): ما الذي يحدث؟

(ماجد) من فوق الشيخ وهو يشاركه النظر: يتحدثان فيما يبدو..

(عادل): كيف يتحدث وهو لا يملك فمًا؟

(ماجد) بنظرة تهكمية: وهل هذا هو الشيء الوحيد الذي أثار عجبك في كل ما رأيناه حتى الآن؟

بعد مضي ما يقارب عشر دقائق نهض (ناجي) ولوح بكفه موده الكائن الأزرق الذي بقي على حاله يراقبه وهو يجري عائلا لصاحبيه وحينما وقف أمامهما قال بحماس: لن نموت اليوم!

(عادل) دافعاً بـ (ماجد) من فوقه ناهضاً واضعاً كفيه على كتفي الصبي وبنبرة مهتمة وقلقة: هل أنت بخير؟

(ناجي) بسعادة: «نعم!.. كسبت صديقاً جديداً اليوم! (ماجد) رافعاً نظره وهو ملقى على الأرض باتجاه الانتهازي الذي لا يزال متربعاً ورأسه موجه ناحيتها: وماذا سيفعل صديقك الآن؟.. »



(ناجي): سيعود..

(عادل): يعود إلى أين؟

(ناجي): إلى موطنه..

(ماجد) ناظرا لـ (ناجي): ما الذي دار بينكما؟

(ناجي) رافعاً سبابته: هذا سر!.. والأصدقاء لا يفشون الأسرار! انقطع حوارهم بصوت مجموعة من السيارات تقترب منهم تحلق فوقها مروحية سوداء..

وجه الثلاثة أنظارهم تجاء تلك المجموعة المقتربة وقبل أن يصلوا إليهم أعاد (ماجد) نظره لمكان الانتهازي ليجد أنه اختفى..

(ماجد): لقد رحل..

(ناجي): أخبرتك بأنه سيعود لموطنه

(عادل) بتجهم ساحباً بنطاله للأعلى: عبر طريق جهنم يأذن الله توقف موكب السيارات أمامهم تزامناً مع هبوط المروحية التي ترجل منها (نادر) و (عائشة) برفقة (خالد) و(غادة) الذين جروا ناحيتهم..

(غادة) تندفع وتحتضن (ناجي)..

(خالد) يقف أمام (عادل) ويقول: أين ثوبك يا شيخ؟ (عادل): قدمته لعمل خيري.. ما شأنك أنت؟!



(نادر) لـ (ماجد): ما الذي حدث هنا؟.. هل وجدتم الانتهازي؟.. الجرة توقفت عن الحركة قبل أن نصل إليكم بدقائق

(ماجد): وجدناه لكنه لم يعد موجوداً..

(نادر): هل أفهم من ذلك أنكم تخلصتم منه للأبد؟

(ماجد) ملتفتا على (ناجي) الذي كان يلاعب (غادة): الإجابة عند الفتى الصغير.. آخر حديث مع الانتهازي دار بينهما

(نادر): حسناً هذا ليس وقت الكلام.. اركب المروحية أنت والشيخ مع (خالد) و (عائشة) كي تنقلكم للعاصمة وأنا و(غادة) سنتبعكم بعد تأمين المكان مع (بكر) والفريق

(ماجد): ماذا عن (ناجي)؟

(نادر): اتركه معنا..

سار الأربعة نحو المروحية وحينما مر (عادل) بجانب (غادة) و(ناجي) مسح على رأس الصبي وقال مبتسما: لقد أبليت بلاء حسناً اليوم وقدمت الكثير..

(غادة) متهكمة وهي تنظر للباس الشيخ: وماذا قدمت أنت للانتهازي كي تنجو بنفسك ويعفو عنك؟

(عادل) مستأنفاً سيره نحو المروحية: لا شيء يضاهي ما تقدمينه أنتِ يا شمطاء



حكت (غادة) وأمسكت بيد (ناجي) وسارت معه لإحدى السيارات المتوقفة..

يد نصف ساعة تم تأمين المكان وما تبقى من الكوخ الذي أمر (نادر) بإحراقه بالكامل قبل أن يركب في المقعد الأمامي للسيارة بجانب (بكر) وفي المقعد الخلفي جلس (ناجي) مع (غادة) لينطلقوا عائدين للعاصمة..

خلال الطريق.. التفت (نادر) باسماً على (ناجي) وقال: كيف كانت رحلتك اليوم..؟؟

(ناجي) بحماس مُشبع بالبهجة: جميلة جداا.. لقد كسبت صديقاً جديداً!

(غادة) تمسح على رأسه باسمة..

(نادر) ضاحكا: جميل جميل !.. وعن ماذا تحدثها أنت وصديقك الجديد؟

(ناجي) رافعاً سبابته ضاحكا: هذا مرا

(نادر) و هو مستمر بالضر، فلك: ص فريـح من ضريـح ا

وجه (نادر) نظره لـ (هادة) التي أومأت برأسها ثم قامت بنزع

القلادة التي أعطتها (ناجي) سابقاً ومدتها لـ (نادر).

(ناجي): تميمتي!



(غادة) مقبلة رأسه: لم تعد بحاجتها الآن.. لقد زال الخطر قرب (نادر) قرص القلادة من أذنه وضغط على جانبها وأنصت لثوان ثم وضعها في جيبه..

(غادة) من المقعد الخلفي: هل المادة موجودة؟

(نادر) ونظره للأمام: كل شيء موجود.. والصوت واضح..



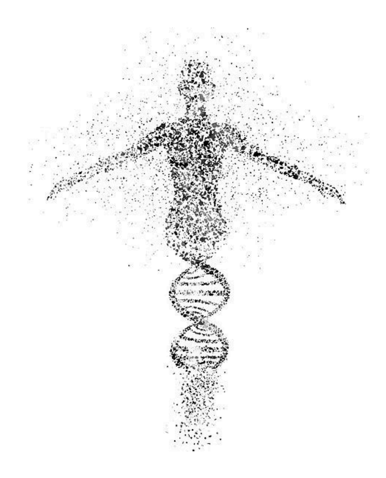


قلب القلادة

«مبنى هيئة مكافحة الجرائم الخارقة بالعاصمة»

(الوقت الحاضر)

الساعة الثانية صباحاً



في قاعة الاجتماعات الكبرى بالهيئة اجتمع (نادر) و (عائشة).. وضع أمامها..

القلادة التي كان يلبسها (ناجي)..

الجرة التي كانت تحتوي على قطعة الانتهازي وقد تضاءلت إلى حجم بالكاد يرى.

ملفاً كتب عليه: «الطفيلي صفر»

(نادر) محتسياً قهوته: ما رأيك..؟



(عائشة): أعتقد أنه رحل بالفعل.:

(نادر): الاعتقاد لا يكفي.. يجب أن نكون واثقين.. لقد بلغ مرحلة الانشطار التام وهذا مؤشر خطر جداً

(عائشة): لو حللنا المعطيات التي بحوزتنا مثل كائن الجرة الذي تضاءل ومات.. والحوار المسجل على القلادة.. فيمكنني وبكل ثقة أن أعطي نسبة رحيله بلا عودة نسبة ٩٥٪

(نادر): لكن رحل إلى أين؟.. وهل هذه النسبة المتبقية كافية

لإغلاق الملف والتوقف عن البحث عنه؟

(عائشة): حديثه مع (ناجي) وبالرغم من أنه كان كالألغاز لكن آخر جملة قالها كانت واضحة: «أنا عائد الموطني.. »

(نادر): وأين هو هذا الموطن؟.. البحر؟.. باطن الأرض؟...

الفضاء الخارجي؟.. أين؟

(عائشة): لا أعرف يا سيد (نادر).. ملف «الطفيلي صفر» لا يقدم لنا الكثير عن أصول منشئه

(نادر) مرتشفاً قهوته وهو يتأمل الملف: لم الآن؟.. لم تمكن من الانشطار في هذا الوقت بالتحديد؟.. ولم قرر المغادرة بعد ذلك؟.. الأمر غير منطقي



بيانات الأمن العام للمفقودين.. تلك الفتاة كانت بالفعل مخزن منذ أسابيع وقد أبلغ أهلها عن فقدانها.

(نادر): هذا الكائن يتطور بشكل أسرع من قدرتنا على فهمه.. (عائشة): ولدي نظرية أخرى عن سبب تراجعه عن قتل الفريق

(نادر): نظرية ماذا؟

(عائشة): مجرد استنتاج وصلت إليه من خلال إعادة استماعي لتسجيل الحديث الذي دار بينه وبين (ناجي) عدة مرات

(نادر): أنا منصت

(عائشة): أعتقد أنه اكتسب شيئًا آخر حينما حاكى تلك الفتاة..

(نادر): شيئاً آخر؟.. عن ماذا تتحدثين؟

(عائشة): الرحمة.. الفتاة كانت أماً لطفل في عمر (ناجي) و..

(نادر) مقاطعا: هل تلمحين إلى أنه يستطيع هضم، وامتصاص السمات الشخصية والذكريات؟

(عائشة): لا أعرف.. إنها مجرد نظرية

صمت (نادر) وبقي سارحا بوجه متفكر..



(عائشة): سيد (نادر).. القضية انتهت.. والانتهازي رحل.. ألم نقل بنفسك من قبل إننا لن نتمكن من القضاء عليه بالقوة وزوال خطره سيكون برحيله أو إبعاده؟.. وهذا ما حدث..

(نادر): أعرف.. لكن لا أدري لم لست مرتاحاً..

(عائشة): أنا رهن إشارتك.. بم تأمر؟

(نادر) دافعاً بالملف باتجاهها: ستبقى القضية مفتوحة وسنخفف تصنيفها من خطر محدق» إلى خطر محتمل» وكثفي البحث عن فترة ظهوره الأولى.. أشعر بأن الإجابة التي أبحث عنها تكمن في تلك الحقبة التي نجهل عنها الكثير

(عائشة) وهي تأخذ الملف: حاضر.. هل تأمرني بشيء آخر؟

(نادر) وهو لا يزال سارحا: لا، شكراً يا دكتورة..

نهضت (عائشة) وسارت خروجاً من القاعة تاركة المحقق (نادر) غارقاً بين أفكاره وقهوته السوداء..





الطفيليُّ صفر

« مدينة الرفوع»

(١٩٧٧)

الساعة الثانية ظهراً



جرس إحدى المدارس للمرحلة الثانوية يرن

معلناً عن انتهاء الحصة الأخيرة لآخر يوم في الأسبوع الدراسي

يبدأ الطلاب بالخروج بالعشرات من البوابة الرئيسة للمدرسة

وقتها.. كان أحد الطلاب يقف عند مدخل غرفة المدرسين

يطرق الباب طالباً الإذن بالدخول..



أجابه مدرس الرياضيات الجالس خلف طاولته يصحح بعض

الكراسات قائلاً:

«تفضل ادخل يا (بهاء)..»

تقدم (بهاء) بضع خطوات نحو المدرس وهو يشد على حقيبته المعلقة على ظهره وقال:

«المعذرة على الإزعاج يا أستاذ (جبر) لكني..»

(جبر) دون أن يرفع نظره عما كان يقوم به: لا تقلق.. لقد حصلت على الدرجة الكاملة كالعادة في اختبار الرياضيات

(بهاء) بخليط من التوتر والتردد: شكرًا.. لكن ذلك لم يكن سبب قدومي إلى هنا

(جبر) مكملاً تقييم الكراسات: ماذا تريد إذا؟

(بهاء): كنت أبحث عن الأستاذ (علي) طيلة اليوم لأتحدث معه بموضوع ولم أستطع إيجاده في أي مكان.. هل يمكن أن تدلني عليه؟

(جبر) واضعاً كراسة فوق كومة كراسات بجانبه قائلاً: هذا لأنه لم يأتِ للمدرسة اليوم إلا متأخراً.. هل تريد مناقشته في نتيجة اختبار مادة الأحياء

(بهاء) باسماً: لا.. كنت أريده في موضوع آخر



(جبر) خالعاً نظارته ملتفتاً إليه: موضوع ماذا؟

(بهاء) بشيء من الارتباك وهو يهم بالرحيل: لا شيء مهم.. ممتن لك أستاذ (جبر)

(جبر): انتظر...

توقف (بهاء) وبعد ثوان من تبادل النظرات قال (جبر):

«الأستاذ (علي) في معمل العلوم.. ستجده هناك..»

(بهاء) حانياً رأسه قبل أن يكمل سيره خروجاً من غرفة المدرسين:

ممتن...

توجه (بهاء) لمعمل العلوم الواقع في الجانب الخلفي للمدرسة والذي يستخدمه مدرسو المواد العلمية من وقت لآخر حينما يحتاجون شرح بعض الدروس التي تتطلب تجارب تطبيقية وحينها وصل وجد الباب مفتوحاً جزئياً فأطل برأسه ليجد الأستاذ (علي)

منكباً بنظره على مجهر يتفحص عينة ما فقال بصوت خفيض:

«أستاذ (علي)..؟»

رفع الأستاذ (علي) رأسه موجهاً نظره لمدخل المعمل وحينها شاهد (بهاء) تبسم ولوح بيده له بالاقتراب قائلاً: تعال يا (بهاء).. شد الطالب على حقيبة ظهره وتقدم حتى وقف أمام معلمه قائلاً: عذراً على المقاطعة لكني كنت أريد التحدث معك في أمر ما (علي): أنت بالذات



يمكنك مقاطعتي في أي وقت تشاء فأنت أميز الطلاب عندي وتفوقك يشفع لك فلقد حصلت على من الدرجة الكاملة من عشرين في الاختبار الأخير.. (بهاء) ببهجة: حقاً؟

(علي): نعم.. ولم أنت مستغرب؟.. هل حصلت على أقل منها من قبل؟

(بهاء) باسماً: لا.. وإلا كنت سأفقد عقلي

(علي) وهو يبادله الابتسام: هات ما عندك إذاً..

أنزل (بهاء) الحقيبة من على ظهره ووضعها على الأرض ثم مديده وسطها مخرجاً منديلاً أبيض ملفوفاً ومده المعلمة وقال:

«لقد وجدت هذا الشيء قبل عدة أيام حينما كنت مع عائلتي يتمتع بنزهتنا المعتادة كل يوم عند الشاطئ القريب من منزلنا ولم أستطع التعرف عليه بالرغم من أني بحثت في كل المراجع بمكتبتي ومكتبة المدرسة لكني لم أصل لنتيجة حاسمة وشافية.. »

أخذ (علي) المنديل ووضعه على راحة يده اليمنى وأمسك طرفه بسبابة وإبهام يده اليسرى كاشفاً عن محتواه والذي كان عبارة عن كائن غريب يشبه في شكله خليطا من جراد البحر وحشرة السرعوف لكن بتفاصيل مختلفة.

(علي) لـ (بهاء) خلال تفحصه بنظره للمخلوق باهتمام شديد: أين وجدته بالضبط؟.. في الماء أو على الرمال؟

(بهاء): في حفرة من الزجاج..



(علي)

ملتفتاً إليه وبنبرة متعجبة: حفرة من الزجاج؟

(بهاء): نعم.. كانت كالإناء الشفاف المدفون تحت الأرض وقد

امتلأت بمياه البحر بسبب الأمواج التي مرت من فوقها بشكل متكرر وذلك الشيء كان طافيا وسط تلك الحفرة الزجاجية (علي) معيداً نظره للقشري على راحة يده: مثير للاهتمام..

(بهاء): هل تعرفت على هذا الكائن يا أستاذ؟

(علي) لابسا نظارته: أعتقد أنه من الكائنات البحرية لكني لا أستطيع تحديد اسمه أو تخمين فصيلته

(بهاء): لماذا؟

(على) متحسساً جسد الكائن بأصبعه: لأنه غير مصنف..

(بهاء): تقصد..؟

(علي) خالعاً النظارة: نعم.. أعتقد أنك اكتشفت فصيلة جديدة من القشريات البحرية

(بهاء) بخليط من البهجة والتساؤل: وكيف نتحقق؟

(علي) واضعاً المنديل على سطح الطاولة أمامه: بأن نجري بعض الفحوصات البسيطة عليه



(بهاء): ثم ماذا؟

(علي): لو تحققنا من أنه بالفعل لا ينتمي لأي من الفصائل المسجلة فسأقوم بكتابة تقرير وتقديمه مع العينة للمركز العلمي بالعاصمة ومن ثم سيسجل هذا الاكتشاف باسمك ولا أستبعد أن تحصل على منحة دراسية بسبب هذا الاكتشاف

(بهاء) بسعادة: حقاً؟

(علي): نعم... لكن قبل أن نقوم بذلك دعنا نتم كل المتطلبات اللازمة لتقديم الطلب بشكل مكتمل للمركز العلمي.. أحضر لي أدوات التشريح الدقيقة من الدولاب

هزّ الفتى رأسه باسماً قبل أن يهمَّ بالتوجه لأحد الدواليب المنتشرة في المعمل . سار (بهاء) بخطوات متسارعة نحو دولاب زجاجي وأحضر منه حقيبة صغيرة ناولها لأستاذه الذي فتحها وأخرج منها مجموعة من المشارط والأدوات المعدنية الصغيرة رهم بالبدء بتشريح العينة.

(علي) لابساً نظارته مجدداً ومقرباً رأس المشرط من الكائن القشري محدثاً (بهاء) الواقف بجانبه: التقط المدونة والقلم ودّون ما سأقوله..

(بهاء) ملتقطاً قلم رصاص ودفترا صغيرًا كانا على الطاولة: «حاضر»

شق الأستاذ ظهر الكائن بمشرط حاد وصغير وأخذ عينة من أنسجته وفحصها تحت المجهر وبعد ثوان قال: هذا الكائن أغرب من الداخل..



أنسجته معقدة جداً ولا تظهر النسق المألوف للكائنات من نوعه وحجمه.. أو حتى من كائنات أخرى نألفها في البحر

(بهاء): ربما لا يكون كائناً بحرياً من الأساس.. أنا وجدته على الشاطئ فقط

(علي) معاوداً تفحص العينة من خلال المجهر: هذه الأنسجة لا تنتمي لأي فصيلة أعرفها.. وكأنها.. خليط من مجموعه فصائل متعددة.. شيء غريب فعلاً.. هل تدون كل ما أقوله؟

(بهاء) واضعاً رأس القلم على الكراسة: نعم نعم.. هل حُسم الأمر يا أستاذ؟.. هل هذا كائن جديد لم يكتشف من قبل؟

(علي) رافعاً نظره من المجهر خالعاً نظارته: الموضوع أكبر وأعقد من الأدوات البسيطة التي بحوزتنا هنا.. المركز العلمي قد لا ينسب الاكتشاف لنا في حال قدمناه دون تقرير مبدئي موثق لأنه أحد المتطلبات الضرورية لإدراج اسم المكتشف وقد ينسبه أحد آخر لنفسه لو لم نكتب ذلك التقرير

(بهاء): ألا تستطيع أنت القيام بذلك يا أستاذ؟

(علي): علمي ودراستي محدودان حينما يتعلق الأمر بشيء كهذا

(بهاء): ماذا سنفعل إذا؟

(علي): سنضعه في محلول حافظ حتى نعرضه على معهد الأبحاث في الجامعة بمدينتنا قبل تسليمه للمركز العلمي بالعاصمة كي نوثق



الاكتشاف باسمنا.. لدي صديق هناك وأنا متيقن من أنه سيكون متحمساً لرؤية هذا الكائن العجيبة الامل

(بهاء): هل تعتقد حقاً أن هذا المخلوق شيء مميز يا أستاذ؟

نهض (علي) وأحضر جرة ملئت بمحلول أبيض مائل للصفرة والتقط الكائن من طرف ذيله الشائك ثم أسقطه وسطها وأغلقها بإحكام ثم قال وهو يرفع الجرة عند نظره:

أصدقك القول: «إني لم أرَ شيئًا مثل هذا من قبل لكني قد أكون مخطئاً.. سنترك العينة هنا ونعود غداً لنجري عليها المزيد من الفحوصات بعد ما أتحدث مع صديقي بالجامعة..»

(بهاء): غداً يوم عطلة..

(علي): واضعاً الجرة على الرف بجانب جرار أخرى حوت مجموعة من الحيوانات والحشرات المحنطة: «المجتهد لا يحظى بأيام عطلة.. »

(بهاء) باسما: هل يمكنني الحضور خلال قيامك بعملك؟ أعدك بأني لن أزعجك

(علي): بل على العكس تماماً.. أحتاجك معي لتدون الملاحظات.. كن هنا تمام الثامنة صباحاً عند مدخل المدرسة وأنا سأعلم المدير برغبتنا بالحضور هنا كي يوجه الحارس بالسماح لك بالدخول

(بهاء) بابتهاج: سأكون هنا في الموعد!



صباح اليوم التالي وعلى الموعد حضر (بهاء) لمقر المدرسة برفقة أبيه الذي قام بإيصاله وقبل أن يترجل من السيارة قال له والده: متى تريد أن أعود لأخذك؟»

(بهاء): لا أعرف.. الأستاذ (علي) لم يخبرني كم سنمضي في هذا النشاط

(الأب): اتصل من هاتف المدرسة إذا حينما تنتهي

(بهاء): حاضر يا أبي

سار (بهاء) نحو مدخل المدرسة وعندما رآه الحارس فتح البوابة وسمح له بالدخول حينها تحركت سيارة أبيه راحلة من المكان.. أكمل الفتى سيره حتى وصل للمعمل ودخل ليجد أستاذه جالساً والجرة أمامه يحدق بها بوجه مستغرب. انتبه (بهاء) لملامح وجه معلمه الحائرة قبل أن يشاركه النظر للجرة قائلاً: «هل نبدأ يا أستاذ..؟»

(علي) خالعاً نظارته: نبدأ بماذا؟.. ألا ترى الجرة؟

وجه (بهاء) نظره للجرة وحينها صدم مما شاهد.. فقد شاهد الكائن يعوم وسطها صعودًا ونزولاً وقد دبت فيه الحياة.

(بهاء) بنبرة منبهرة: كيف؟!.. أنا لا أفهم.. !

(علي) مسنداً ذقنه على قبضتيه حانياً جذع ظهره نحو الجرة ممعناً

النظر بها قائلاً: شيء غريب وغير منطقي

(بهاء) ساحباً كرسيّاً جالساً عليه بجانب معلمه مشاركاً إياه النظر للجرة والكائن العائم وسطها: كيف دبت فيه الحياة مرة أخرى؟

(علي) مجيباً دون أن يحيد بنظره عن الجرة: الأهم من ذلك هو كيف يستطيع العوم وسط مادة الكحول الحافظة وهي بكامل تركيزها.. لا يوجد كائن حي يملك نظاماً تنفسياً يمكنه من ذلك

(بهاء): وماذا سنفعل؟

(علي): لا أعرف..

(بهاء): هل تحدثت مع صاحبك بالجامعة؟

(علي): نعم.. وقد اتفقت معه أن أسلمه العينة بعد انتهاء عطلة نهاية الأسبوع

(بهاء): إذا سننتظر إلى ذلك الوقت حتى نعرف حقيقة هذا الشيء

(علي): لا أستطيع.. الفضول يأكلني

(بهاء): هل سنجري المزيد من الفحوصات؟

وضع (علي) يده على قمة الجرة ورفعها ناهضا من مكانه وهو يقول:

«بل بعض الاختبارات البسيطة..»



سار معلم العلوم نحو حوض أسماك كبير نهاية المعمل و(بهاء) من خلفه بعد ما أخرج كراسة الملاحظات وقلم الرصاص قائلاً: اختبارات من أي نوع؟

وقف الاثنان أمام حوض الأسماك الكبير الذي حوى تسع أسماك من فصيلة «البلطي» بأحجام مختلفة أصغرها كان بحجم كف اليد والكائن في الجرة لم يتجاوز حجمه حجم إصبع خنصر بشري. (علي): مبدئياً تحققنا أن هذا المخلوق بحري من طريقة سباحته.. أريد أن أرى الآن كيف سيتصرف في بيئته الطبيعية

(بهاء): ألا تخشى أن تقوم إحدى الأسماك بالتهامه؟

(علي): لو حدث ذلك فسنخرجه من بطنها قبل أن تهضمه.. وأسماك البلطي تبتلع فرائسها الصغيرة مباشرة دون أن تحطم أجسادها

(بهاء): لكنه سيموت.. وحسب علمي العينات الحية أكثر أهمية من العينات النافقة

(علي) وهو يفك غطاء الجرة: غير صحيح يا (بهاء).. حياتها مهمة لو كنا سندرس سلوكها لكننا مهتمون الآن بمعرفة تركيبها العضوي وموتها لن يفقدنا شيئاً

(بهاء): عذرا يا أستاذ لكن أليس هذا ماء عذباً؟.. ومن المفترض أنه كائن يعيش في المياه المالحة؟



(علي) وهو يسكب محتوى الجرة في حوض السمك الكبير: كونه لم يتأثر بمادة الكحول فلا أظنه سيمانع الماء الخالي من الأملاح

راقب المعلم وتلميذه الكائن وهو يغطس بين مجموعة الأسماك في الحوض ويبدأ بالسباحة بينها بشكل طبيعي

(بهاء): ماذا عن الأسماك؟.. ألن يضرها الكحول الذي سكبته في الحوض؟

(علي) ونظره منصب على متابعة تحركات الكائن القشري: لا يهمني ما يحدث لها.. أنا مهتم بهذا الشيء فقط

بقي الاثنان يراقبان الحوض لمدة تجاوزت نصف الساعة ولم يحدث شيء أثار اهتمامهما فقد كان الكائن يعوم بشكل طبيعي وكأنه سمكة اعتيادية

(علي): من الواضح أنه ليس عدائياً

(بهاء) ممازحا: بحجمه الصغير هذا لا يمكنه أن يكون عدائياً مع كائنات تفوقه حجماً

في تلك اللحظة حاولت إحدى الأسماك الكبيرة الاندفاع نحو: لالتهامه لكن الكائن هرب منها بسرعة خارقة وبعد مطاردة قصيرة تخلت السمكة عن ملاحقته

(علي) باهتمام: إنه يجيد التكيف مع بيئته..



(بهاء) وهو يدون ما قاله (علي): لكن إلى متى؟.. قد يفقد قدرته بعد مدة مثل بعض الأسماك التي تعيش في المياه المالحة والتي عُرف عنها البقاء في المياه العذبة لفترة قبل أن تنهار وتموت (علي): لدينا يومان فقط قبل أن نسلمه لصديقي بالجامعة وخلالها سنحاول تسجيل كل ما نستطيع من ملاحظات

(بهاء): وهل سنبقى أمام الحوض طيلة الوقت؟

(علي) سائرًا مبتعدا عن الحوض: لا.. يمكننا أخذ فترات راحة بعد ما تحققنا أن تلك الأسماك لا تستطيع الإمساك به وابتلاعه لحق (بهاء) بأستاذه الذي جلس خلف مكتبه وبدأ بتدوين بعض الملاحظات في مدونة مختلفة..

(بهاء): لقد سألني أبي عن موعد عودتي

(علي) وهو لا يزال يدون: يمكنك إخباره بأنك ستنتهي بعد ساعتين..

(بهاء): ماذا عنك يا أستاذ؟

(علي) متوقفاً عن الكتابة موجهاً نظره للحوض في آخر المعمل: لا أظن أني سأخرج من هنا حتى أسلم العينة.. بقاؤك اليوم لن يكون مفيدا لي لأني سأقضيه بتشريح ذلك الكائن وفحص أنسجته عن ترب أكثر وسأطلب من الحارس أن يحضر لي الطعام والشراب فأنا لم أتناول شيئاً منذ أن استيقظت من النوم

(بهاء): يمكنني البقاء معك لو رغبت



(علي): لا لا.. عد لي صباح كل يوم فقط وابق معي لثلاث ساعات على الأكثر وسيكون ذلك كافياً

(بهاء): كما تشاء يا أستاذ.. سوف أتصل بأبي الآن كي أخبره

(علي): ستجد الهاتف في غرفة (المدير)

(بهاء): أليست مغلقة؟

(علي): آه نعم صحيح.. استخدم الهاتف بغرفة الحارس إذًا

(بهاء): وهل سيوافق؟

(علي) ناهضاً من مكانه مطلقاً زفرة: حسناً.. هيا سوف أتي معاك كي أخبره

خرج الاثنان من المعمل واتصل (بهاء) بأبيه الذي أخبره بأنه سيأتي ليقله بعد ساعة لأنه منشغل بأمر خاص بعد ما طمأنه ابنه بأنه يمكنه البقاء لساعة أخرى لأن الأستاذ موجود ولن يرحل. بعد أقل من ربع ساعة عاد المعلم وتلميذه للمعمل وحينما دخلا توجها مباشرة للحوض لتفقده وتدريجيا خلال مراقبتهما لمحتواه تصاعد القلق والتوتر في أنفسهما لأنهما لم يستطيعا رؤية الكائن القشري فقال (بهاء):

«لقد اختفى!.. هل تمكنت إحدى الأسماك من التهامه؟!»

(علي) بخليط من الخيبة والندم: نعم يبدو ذلك (بهاء): وماذا سنفعل الآن؟



(علي) مشيراً لمكان في أقصى المعمل: أحضر حقيبة التشريح وعصا الشبكة.. سنشق بطونها جميعاً ونخرجه من أحشاء السمكة التي التهمته

ما أحضر الفتى الأدوات لبس الاثنان قفازات بلاستيكية اسك (علي) بعصا الشبكة وقبل أن يبدأ بإخراج أول سمكة متوقفة

(بهاء) وقال: لحظة يا أستاذ!

(علي) ملتفتاً إليه بتعجب: ما بك؟.. ما الأمر؟

(بهاء) ونظره للحوض: هناك شيء غريب..

(علي): عن ماذا تتحدث؟

(بهاء): مشيراً بسبابته لسمكة معينة: أعتقد أن تلك السمكة لم نكن موجودة من قبل

(علي) موجها نظره للسمكة التي أشار إليها (بهاء): وكيف عرفت؟

(بهاء): لا أعرف.. هناك شيء مختلف بها لا أستطيع تحديده (علي): ليس لدينا وقت لنضيعه في التكهنات.. يجب أن نشرع بشق بطونها في الحال قبل أن يبدأ الكائن بالتحلل من عصارة المعدة وسوف نبدأ بتلك السمكة التي تتحدث عنها

اصطاد (علي) السمكة ورفعها بالشبكة ووضعها على طاولة التشريح ومرر المشرط عبر بطنها وفتح معدتها وتفحصها ولم يجد شيئاً فقال: «هذه السمكة ليست المطلوبة.. لنتقل للأخرى.. »



أكمل الاثنان عملية فتح وشق بطون الأسماك الثماني الأخرى على الطاولة نفسها ولم يجدا شيئاً كذلك..

(بهاء) بخيبة: هل فقدنا العينة؟

(علي) خالعاً قفازاته ونظره على مجموعة الأسماك ذوات الأحشاء المتدلية على سطح طاولة التشريح يبدو ذلك.. لكن هذا غير منطقي.. كان يجب أن نجد ولو أثراً بسيطاً في بطن إحدى تلك الأسماك.. نحن لم نغب وقتاً كافياً ليتم هضم القشري بالكامل

(بهاء): وماذا سنفعل الآن؟

(علي): مبدئياً قم بجمع تلك الأسماك في كيس بلاستيكي وأحكم إغلاقه وارمه في القمامة وسنفكر بعدها بخطوتنا التالية

نفذ (بهاء) طلب أستاذه و خلال قيامه بجمع الأسماك فزع وأصدر صرخة مسقطاً إحداها على الأرض بعد حملها فقال (علي): ما بك؟!.. ما الذي أفزعك؟!

أشار (بهاء) بقفازه الملطخ بدماء وبعض قطع أحشاء الأسماك للسمكة الواقعة على الأرض: «هذه السمكة.. ».

دنا (علي) منه ووقف بجانبه يشاركه النظر للسمكة الواقعة على

سطح الأرض وقال: «ما بها..؟»



(بهاء) بارتباك: تحركت.. انتفضت بيدي حينما قبضت عليها لوضعها في الكيس

(علي) ببرود: يبدو أنك أصبت بالإرهاق وبدأت تتوهم...

(بهاء) بانفعال: أقسم لك إنها تحركت !!

مد (علي) يده والتقط السمكة وهزها قائلاً بنبرة متهكمة: إنها ميتة يا (بهاء).. هذه أول سمكة قمنا بتشريحها وفرصة بقائها على قيد الحياة معدومة حينها.. وفي اللحظة نفسها تحركت السمكة منتفضة بيد (علي) الذي فزع ورمى بها أرضًا وبقي هو و(بهاء) يراقبانها وهي تتقلب على الأرض وكأنها خرجت للتو من الماء..

(بهاء) بأعين متسعة ونبرة جزعة: «هل صدقتني الآن يا أستاذ؟!»

لبس (علي) قفازاته مرة أخرى وحمل السمكة ورمى بها وسط الحوض وبقي مع تلميذه يراقبانها وهي تعوم ببطن مشقوق وأمعاء متدلية بشكل طبيعي كأي سمكة أخرى..

(بهاء) بفم مفتوح: ما الذي نراه أمامنا؟

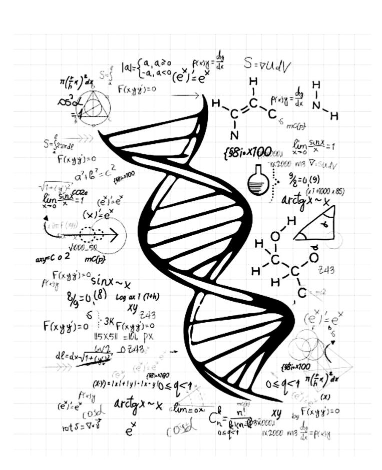
(علي) بخليط من التوتر والتشوش

«أكمل التقاط بقية الأسماك لكن لا ترمها واحتفظ بها في البراد حتى نفهم ما يحدث.. »





نشوء وارتقاء



بعد مضي ما يقارب نصف الساعة قضاها المعلم وتلميذه في مراقبة تلك السمكة الغريبة والتي بدأت تدريجيا تتعافى من جروحها بعد ما سحبت أحشاءها وأعادتها لبطنها وكأنها ديدان حية تتحكم بنفسها وما زاد الأمر غرابة أن تلك السمكة ومع تقدم الوقت بدأت بالتطور بشكل لافت. فقد نمت لها خياشيم بارزة بالإضافة لاستطالة ملحوظة طرأت على زعانفها مكنتها من زيادة سرعة وتيرة سباحتها ناهيك عن أسنانها التي أخذت بالبروز وكأنها أنياب.

(بهاء) وهو منبهر مما رآه ولا يزال يراه من تطور السمكة:

تحدث يا أستاذ وفسر لي ما نراه.. »



(علي): أنا عاجز مثلك عن فهم ما يجري لكن أقرب تفسير يمكنني الخروج به هو أن الكائن القشري هو من التهم السمكة وليس العكس وقد قام بتغيير تركيبته الجسدية كي يندمج مع بقية الأسماك لكن هذا النوع من التكيف والتطور لا يحدث إلا بتعاقب أجيال كثيرة وعلى مر آلاف السنين.. هذا إن حدث من الأساس

(بهاء): هل تؤمن بمثل هذه النظريات؟

(علي): إن كنت تقصد نظرية التطور» المعروفة فلا.. ليس بالشكل الذي يتحدث عنه مناصروها.. لكن التكيف البيئي حقيقة علمية لكنه لا يحدث بهذه السرعة

(بهاء): هل لديك تفسير آخر لما نراه أمامنا يا أستاذ؟ (علي): كل ما لدي هو مجرد مجموعة من الأفكار والتكهنات التي قد تقدم لنا تفسيرًا لكيفية قيامه بذلك ولماذا؟.. ومع ذلك هي ليست منطقية لو قمنا بقياسها بما نعرفه عن علم الأحياء الحديث

(بهاء): هل يمكنك أن تشاركني بما يدور في بالك؟

(علي): أعتقد أن ما نشاهده هو سلوك طبيعي لأي طفيلي يريد

أخذ وقته للتأقلم مع البيئة التي يرغب في الاندماج معها بهدوء بهدف اختراقها والسيطرة عليها قبل أن يبدأ بافتراس مكوناتها تدريجياً حتى يهيمن عليها بالكامل.. لكن ذلك سلوك لا نجده إلا في الكائنات الدقيقة الأحادية الخلايا مثل البكتيريا والفيروسات ولم نشهد من قبل كائناً متعدد الخلايا مثل الثدييات والأسماك والحشرات والطيور يقوم بمثل



هذا السلوك الانتهازي (بهاء): وماذا يكون الكائن الأصلي الذي انبثق منه كل هذا؟

(علي): لعلنا لن نعرف أبداً.. فلو كان هذا الكائن يتنقل ويقفز بين الفصائل بهذه السرعة المخيفة فغالباً لن نجد له أصلاً ثابتاً وسوف يكتسب خصائص كل كائن آخر يتصل به ويحاكيها بدقة ومن المرجح أن الكائن القشري الذي وجدته لم يكن سوى تشكل من تشكلات الكائن الأصلي وهذا التشكل ناجم عن عدد من محاولات المحاكاة السابقة التي نشأ عنها مسخ متطور ومتكيف مع أقسى الظروف المؤدية للانقراض.. كائن مثالي يملك مناعة ضد كل شيء.. حتى الموت

(بهاء): وهل من ضمن تلك الخصائص الأحاسيس والذكريات.. أو.. الذكاء؟

(علي) بنبرة منبهرة: سؤال عميق يا (بهاء).. لم أفكر بالأمر علميا هذا مستحيل.. لكن.. ما نراه أمامنا من المستحيلات أيضاً لذا..

(بهاء): لذا فهذا ممكن..

(علي) بخليط من الرعب والقلق: فكرة أن هذا الكائن الحيواني الذي يسير ويقاد حالياً بغرائزه فقط لأنه لم يحاك مخلوقات عالية الذكاء يملك القدرة على محاكاة القدرات العقلية المتقدمة للبشر فكرة مرعبة بحد ذاتها.. نحن نتحدث عن استبدالنا إلى فصيلة جديدة أكثر تعقيدا وذكاء.. لم طرأ هذا السؤال على بالك؟



(بهاء) بتوتر: خطرت ببالي فكرة مخيفة وهي أن يقوم هذا الكائن بالقفز للبشر؟.. أن يحاكينا نحن مثلما فعل بالأسماك.. هل ترى شيئاً يمنعه؟

وجه (علي) نظره لـ (بهاء) بوجه مفزوع حينما سمع ذلك السؤال

وقال: ستكون كارثة لو تمكن من ذلك.. انقراض تام للجنس البشري..

(بهاء): بدأت أشعر بأنه من الأفضل قتل هذا الكائن بدل تركه على قيد الحياة

(علي) معيداً نظره للحوض: لا أعتقد أنه يمكن أن يموت بسهولة (بهاء): صحيح.. لقد شققنا بطنه وهو متشكل كالسمكة ولم يمت واستمر بالحياة.. كائن مخلد كما قلت

(علي): بل متكيف.. كل كائن حي يموت لكن يجب أن نفهم طريقة نجاته وتكيفه فقط وأعتقد أني فهمت الآلية التي مكنت هذا المسخ من الاستمرار

(بهاء) باهتمام: ما هي؟

(علي): أي كائن حي حينما يُصاب له عضو رئيس إصابة قاتلة تفقد بقية الأعضاء توازنها بسبب ذلك العضو المصاب.. فطعنة في قلبك تدمر جسمك بالكامل لأن قلبك جزء من منظومة حياتية تكاملية فيما بينها وتضرر جزء منها يعني تضرر وتهاوي الجسم وعدم استمرار ذلك العضو بالعمل بشكل صحيح.. بمعنى آخر توقف النظام بالكامل عن العمل



(بهاء): لكن لو بترت لي قدم أو يد فلن أموت وأستطيع الاستمرار (علي) ملتفتاً إليه: لو لم تعالج منظومة الأوعية الدموية التي بترت وتركتها تنزف.. فماذا سيحدث؟

(بهاء): آه.. فهمت

(علي) ناظراً للكائن: هذا المخلوق لا يهتم إذا أصيب أي جزء من جسمه بالضرر ويمكنه الاستمرار لسببين.. الأول هو أن كل خلية في الجسد الذي يتشكل به هي نظام حيوي مستقل بذاته وله استقلالية تامة عن بقية الخلايا الأخرى.. السبب الثاني هو قدرته الرهيبة على إعادة الترميم والبناء والتي تفوق في سرعتها أي نظام بكتيري أو فيروسي رأيته أو درست عنه من قبل

(بهاء): هل تعتقد أن هناك كائنات أخرى مثله؟

(علي): لا أعرف.. لا أظن.. أنا مشوش

(بهاء): وكيف سنتخلص منه؟

(علي): التخلص من كائن متطور كهذا يكون بتدمير جميع . دفعة واحدة بحيث لا يستطيع أي منها الهرب وتطوير نفسه مجدداً.. فمما رأيت فهذه الخلايا لديها مقاومة وتكيف عال الجميع الظروف القاسية ولا أستبعد أنها تعود للحياة بعد التجميد لفترة طويلة

(بهاء): ماذا عن الحرق؟

(علي): هذا ما أفكر به.. النار هي أشد العوامل فتكاً بالأنسجة



الحية لكننا لا نعلم أي درجة حرارة يمكن لتلك الخلايا أن تتحمل

ولا نعرف هل لديه آلية متكيفة مع الحرارة العالية أم لا (بهاء): التجربة خير برهان.. أليس كذلك؟

(علي): نحن متفقان إذاً على تدمير هذا الكائن وعدم التبليغ عنه؟ هز (بهاء) رأسه بالتأييد وقال: نعم.. لا يهم المنحة التي سأحصل عليها فقد بدأت أدرك أن هذا الكائن الانتهازي أخطر مما نعتقد ولا أريد أن أكون مسؤولاً عن هلاك البشرية بسببه

(علي) باسماً: لن يتمكن من ذلك.. لدينا فرن في ورشة النجارة مخصص لصهر المعادن وذلك سيكون كافياً لتدميره وللأبد

انقطع حديثهما بطرق باب المعمل عليهما تبعه دخول الحارس الذي قال:

«والد الفتى بالخارج يسأل عنه.. »

(بهاء): لقد حضر أبي

(علي) واضعاً كفه على كتف الفتي: لا بأس ارحل الآن وسنتحدث

يوم الأحد

(بهاء): ألا تريدني أن أحضر غدًا يا أستاذ؟

(علي): لا.. لا داعي لذلك الآن بما أننا قررنا التخلص من الكائن وعدم أخذه لمركز الأبحاث



(بهاء) بخيبة: كنت أريد أن أكون حاضراً لأشهد ذلك

(علي): باسماً وهو يهز كتف (بهاء): سوف أشرح لك كل شيء بالتفصيل صباح الأحد.. أليست حصة الأحياء هي الحصة الثانية؟

(بهاء): بلى

(علي): حسناً إذا.. انتظر لوقتها وسوف نتحدث

(بهاء): حاضر.. شكراً يا أستاذ

(علي): على ماذا؟

(بهاء): على كل شيء

خرج الفتى برفقة الحارس تاركاً (علي) يعود أدراجه باتجاه الحوض حيث الكائن لا يزال يعوم وقد انتقل لمرحلة أخرى من التطور وبدأت تنمو له بعض الأقدام النحيلة التي تشبه أرجل الصراصير.

(علي) وهو يتأمل ذلك المسخ المشوه:

«خسارة علمية كبيرة التخلص من كائن مميز مثلك لكن المسؤولية تحتم علي القيام بذلك لأني لا أثق بطموح العلماء الذين قد يتنازلون كثيرًا لإعطائك فرصة للنجاة والحياة.. أنت مثل أي مرض معد فتاك يجب القضاء عليه في مهده..»

تحركت عين الكائن جانباً وكأنه سمع وفهم ما كان يقال وقد لاحظ (علي) ذلك فقال محدثاً نفسه بصوت مسموع: «هل تفهم ما أقوله؟»



عام الكائن للسطح ثم مد أرجله النحيلة عند طرف الحوض ورفع نفسه وأطل برأسه محركاً خياشيمه صعودا ونزولاً أتبعها بإصدار صفير خفيض يشبه صوت إبريق الماء الساخن حينما يفور. (علي) بوجه خالطه الرعب والجزع:

أنت تحاول تطوير نظامك التنفسي كي تتنفس الهواء.. لن أسمح لك بذلك.. الفرن بانتظارك أيها القشري...

مضت عطلة نهاية الأسبوع وحل اليوم الدراسي الأول وخلال الطابور الصباحي وقف (بهاء) مع بقية زملائه ليؤدي التمارين الرياضية بعد الاستماع للإذاعة المدرسية لكن نظره لم يتوقف عن التجول بين المدرسين الواقفين للإشراف على النظام لأنه لم ير الأستاذ (علي) بينهم كالعادة مما جعل إحساس القلق والتوجس يتسلل لقلبه ويهيمن عليه لكنه لم يقم بأي شيء لمعرفته بأن حصة الأحياء ستكون الثانية بعد حصة اللغة الإنجليزية وسوف يلتقي بمعلمه حينها.

لكن ذلك لم يحدث.. فقد صُدم (بهاء) مع بداية الحصة الثانية بدخول مدرس الرياضيات الأستاذ (جبر) عليهم في الفصل وإخبارهم بأن الأستاذ (علي) قد تغيب عن الحضور اليوم وهو هنا كبديل له. لم يستطع (علي) منع نفسه من الوقوف وسؤال أستاذ الرياضيات بطريقة مندفعة وصوت مرتفع: «هل هو بخير؟!.. هل اتصل بنفسه كي يعتذر؟!»

لم يجب (جبر) مباشرة لأن الفصل انفجر ضحكاً على الفتى وطريقته في السؤال خاصة عندما علق أحد الطلاب وقال: «وما شأنك أنت به؟... هل أنت أمه؟!».



(جبر) محدثاً الطالب صاحب التعليق: اسكت أنت والتزم الأدب أنزل (بهاء) رأسه لشعوره بالإحراج...

(جبر) موجها حديثه لـ (بهاء): الأستاذ (علي) لم يتصل بنا ونحن افترضنا أنه يعاني من وعكة صحية ما وغالبا سوف يتواصل معنا عندما يشعر بالت(حسن)

(بهاء) وهو يجلس على مقعده: شكراً يا أستاذ..

انتهى اليوم الدراسي وخرج الطلاب تباعاً من بوابة المدرسة بينا جلس (بهاء) على أحد الأرصفة في انتظار والده الذي يتأخر عليه بالعادة وبينما كان ينتظر اقترب منه أحد زملائه في الفصل الذين يعرفهم بشكل سطحي وكان يدعى (مازن) واستأذن بالجلوس بجانبه وحينما أذن له جلس بجانبه ووضع حقيبته عند أقدامه وقال: «أنا لم أضحك مع البقية..»

(بهاء):: عن ماذا تتحدث؟

(مازن): أقصد عندما علق أحد الطلاب حينما سألت الأستاذ

(جبر) عن الأستاذ (علي)

(بهاء): لا يهم فأنا لم أكترث

(مازن): لقد كنت واقفاً خارج مكتب مدير المدرسة قبل قليل

وسمعتك تطلب عنوان الأستاذ (علي)

(بهاء) ملتفتاً إليه بتجهم: هل تلاحقني؟



(مازن) ناظراً لحقيبته بارتباك: لا لا أبداً.. لكن..

(بهاء) سارحاً أمامه: أعتقد أنك سمعت كذلك أنه رفض تزويدي

(مازن): نعم.. لكن أنا أعرف أين يقيم

(بهاء) معيداً نظره نحوه: حقاً؟

(مازن): لقد أوصلت له في السابق أحد الفروض المنزلية المتأخرة لبيته بعد ما أقنعته بأن أسلمه له في وقت متأخر وزودني بعنوانه وذهبت مع أبي وسلمته الواجب

(بهاء): وما هو عنوانه؟

(مازن) وهو يُخرج ورقة من جيبه: كتبته لك هنا..

مد (بهاء) يده لأخذ الورقة لكن الفتى سحبها وقال: لكن رجاء" لا تخبره بأني من أخبرك

(بهاء): لماذا؟

(مازن): معلومات المدرسين شيء خاص وهو بنفسه نبهني وحذرني بعدم إخبار أحد بموقع منزله.. وأنا لا أريد الوقوع في مشكلة

باء): فلم تخبرني إذًا؟



(مازن): لا أعرف.. شعرت من سؤالك عنه أنك حقاً مهتم.. و (بهاء) خاطفاً الورقة: لا تقلق لن أخبره وهو لن يسأل.. إن كان لا يزال موجودًا من الأساس

(مازن): ماذا تقصد؟

(بهاء) لامحاً وصول سيارة أبيه من بعيد: لا شيء.. شكرا على مساعدتك

(مازن): هل ترغب مني مرافقتك عندما تذهب إليه؟ (بهاء) ناهضاً من مكانه وهو يشد حقيبته على ظهره: لا، سأذهب وحدي بالدراجة اليوم بداية العصر سار (بهاء) باتجاه سيارة أبيه تاركاً (مازن) يراقبه بصمت..

وكما كانت نية (بهاء).. خرج من منزله بداية العصر دراجته متوجهاً للعنوان الذي زوده به (مازن) وخلال أقل من نصف ساعة وجد نفسه أمام منزل الأستاذ (علي) ووقتها لم يكن (بهاء) يعرف إن كان معلمه يقيم وحده أو لديه عائلة ولم تكن تلك المعلومة مهمة بالنسبة له وقتها لكنها خطرت على باله حينما كان يثبت دراجته بإحدى الأشجار ويقيدها بسلسلة خشية أن تُسرق في غيابه.

وقف الفتى أمام باب المنزل وضرب الجرس مرة واحدة وبقي منتظرا الإجابة التي لم تأتِ فعاود المحاولة وأتبعها بطرقات خفيفة بكفه المفتوحة على سطح الباب المعدني حتى سمع صوتاً يجيبه من الداخل يقول: «انتظر أيها الطارق سوف أكون معك بعد قليل..) اطمأن (بهاء) حينما تعرف على صاحب الصوت وهو (علي) وتحقق على الأقل أنه بخير بالرغم من أن صوته بدا متعباً الأستاذ



ومرهقاً وعزا ذلك إلى أنه بالفعل كان مريضاً وهذا سبب تغيبه. فتح الباب بعد انتظار لم يدم طويلاً وشاهد (بهاء) معلمه وهو في حالة شابهت صوته من التعب والإرهاق فقال بتوتر:: «أتيت لـ» قاطع (علي) الفتى المرتبك وأشار له بالدخول قائلاً: تعال معي..

تبع التلميذ معلمه الذي قاده لغرفة استقبال الضيوف وجلسا متقابلين على الأرائك وكان بينهما طاولة خشبية وضعت عليها مزهرية حوت مجموعة من أزهار البنفسج الجافة. وقد لاحظ (بهاء) أن رائحة المكان غريبة بعض الشيء لكنه لم يعلق من باب الذوق.

(علي) بصوت مرهق وهو سارح في المزهرية: كان يجدر بي تغيير الأزهار..

(بهاء): هل يقيم معك أحد هنا يا أستاذ؟

(علي): زوجتي مسافرة منذ أسبوع لزيارة أهلها.. ألا ترى المنزل بحالة سيئة؟

(بهاء) وهو يجول بنظره من حوله: في الحقيقة لم ألاحظ

(علي): كيف حصلت على عنواني؟

ارتبك (بهاء) ولم يستطع قول شيء..

(علي) رافعاً كفه: لا داعي للقول.. لا يهم

(بهاء): أتيت فقط للاطمئنان عليك خاصة بعد ما حدث

(علي): ماذا تقصد؟



(بهاء): تعرف.. الكائن

(علي) مستذكرا: آه نعم.. لقد تخلصت منه كما اتفقنا وأظن سبب إعيائي هو ما حدث حينها أحرقته

(بهاء): لم أفهم.. هل يمكنك أن تفصل أكثر؟

(علي): الكائن وقتها كبر في الحجم وبدأ بالتحرك أكثر وكان من الواضح أنه يريد الخروج من الحوض وأنا لم أكن أملك جرة كافية لحمله فيها مع الماء لأنه سيكون ثقيلاً جدًّا لذا قررت أن أحضر صندوقاً مصنوعاً من الورق المقوى وأضعه فيه

(بهاء): وهل كان ذلك سهلاً؟

(علي): أبدًا.. استغرق الأمر مني أكثر من نصف ساعة حتى تمكنت من القبض عليه بكماشة أكبر ورميه في الصندوق والإغلاق عليه بشريط لاصق ومع . ذلك كان يضرب ويهتز بعنف في محاولة للخروج فحملته على عجالة وتوجهت لورشة النجارة وأشعلت الفرن ورميت الصندوق ومحتواه بالكامل وسطه وراقبته وهو يحترق ويصدر تلك الأصوات المزعجة

(بهاء): أصوات ماذا؟

(علي): خليطاً من الصفير والصراخ الذي يشبه صراخ الأطفال.. لا أعرف أصواتاً غريبة.. لكن المهم أنه مات وتحول الرماد (بهاء): ما سبب إعيائك إذا؟



(علي): الدخان.. الدخان الذي نجم عن عملية الإحراق كان أكبر مما تصورت.. وقد ملأ الورشة بالكامل وكانت رائحته مقيتة جداً وأمسكت بالمكان حتى بعد ما فتحت الباب وجميع النوافذ

شرت بالغثيان الشديد حينما استنشقت الدخان الذي صدر منه

(بهاء) باسماً: غريبة يا أستاذ.. ألم تخبرنا مرة في السابق حينما كنا نشرح الضفادع واشتكينا من التقرف سخرت منا وقلت بأنك لا تشعر بالغثيان من شيء أبدا ويجب أن نكون مثلك

(علي) ماسحاً أنفه بمنديل قماشي أخرجه من جيبه: صحيح .. كنت أتفاخر دوماً بعدم إحساسي بالغثيان في أي موقف أبداً مهما كان مثيراً للاشمئزاز وعدم معرفتي مطلقاً بهذا الشعور وما هو الإحساس المصاحب له والذي يقود البعض أحياناً للتقيؤ كما كنت أسمع من الناس لكن ما شممته ذلك اليوم بعد إحراق ذلك الشيء كان بدايتي للتعرف على ذلك الشعور المقزز.. بدأت أفتح فمي وأخرج لساني لا شعورياً صاحبه شعور بأن أمعائي تريد القفز من بطني.. حالة شنيعة من الإعياء لم أتجاوزها إلا عندما أفرغت فطوري نصف المهضوم على حذائي ذلك اليوم..

(بهاء) باستغراب: فطورك..؟

(علي) باسماً: نعم.. كان الأجدر بي ألا أتناول البيض المخفوق بالطماطم ذلك الصباح.. يمكنني أن أتخيل شعور عمال النظافة الذين حضروا لتنظيف الورشة اليوم حينما شاهدوا القيء على الأرض والرماد في الفرن وشموا الرائحة المقيتة الممسكة بالمكان.. سيثور غضبهم بلا شك..



(بهاء): المهم أنك بخير واطمأننت عليك.. قبل أن أرحل أريد أن أستفسر عن أمر ما إذا لم تكن تمانع

(علي): لا شك لا أمانع.. تفضل يا (بهاء).. عن ماذا تريد الاستفسار؟

(بهاء): درجتي..

(علي): أي درجة؟

(بهاء): درجتي بمادة الأحياء هل نسيت؟.. لقد أخبرتني أني حصلت على ١٨ من عشرين وهذه أول مرة لا أحصل فيها على الدرجة الكامل فكنت أريد..

(علي) مقاطعاً بابتسامة عريضة: لا تقلق.. لقد بذلت مجهودًا معي في المعمل وسأعتبره مشاركة إضافية منك في المادة وسوف تحصل على الدرجة الكاملة

صمت (بهاء) وبقي يراقب أستاذه بوجه خالطه العجب والقلق الشديد..

(علي): ضاحكاً و وهو يلتقط إحدى الأزهار الجافة من المزهرية مستقرة على الطاولة الفاصلة بينهما: ما بك؟! ألم تتوقع أني سأمنحك الدرجة الكاملة؟!

(بهاء) بهدوء محاولاً تمالك نفسه: لا.. أنا منبهر من شيء آخر..



(علي) عاقدا حاجبيه باسماً وبوجه متسائل ونبرة ممازحة: منبهر من ماذا؟.. عن ماذا تحات يا (بهاء)؟

(بهاء): من القدرة العالية التي وصلت إليها في وقت قصير.. أنت مُحاكٍ مبهر.. تحاكي كل شيء بإتقان تام.. عدا الذكريات.. أم أنك لم تصل لتلك المرحلة من التطور بعد؟.. أنا لم أحصل على درجة أقل من ٢٠ في اختبار الأحياء.. والسيد (علي) كان يعرف ذلك

ذابت ابتسامة (علي) وتغيرت تعابير وجهه وتحولت لما يشبه القالب الثلج البارد ثم قال: وماذا تريد الآن..؟

(بهاء): ماذا تريد أنت؟.. أريد الإجابة على سؤالي هذا فقط

أجاب الانتهازي بنبرة خالية من أي مشاعر وقال:

«ما يريده أي كائن حي.. البقاء.. »

(بهاء): والانتشار...

-لا نية لي بذلك في الوقت الحالي

(بهاء): وهل مخلوق مثلك يملك نوايا؟

- حالياً أملك غرائز فقط وغريزة البقاء هي التي تلح علي

فقط

(بهاء): ماذا عن غريزة التكاثر؟



- التكاثر يستلزم ظروفاً آمنة وموارد مستقرة لم تتوفر بعد

(بهاء): وما الذي يدعوك للشعور بعدم الأمان..؟

وجود شخص مثلك يعرف حقيقتي...

(بهاء): هل ستقتلني؟

- ارحل.. ولا تخبر أحدا بما تعرف

(بهاء): وهل ستثق بي بأن لا أفعل؟ ات المالية الكلية العلوية

- ارحل يا صغير..

(بهاء): فهمت.. أنت خائف من قتلي هنا كي لا تقع في مشكلة وتثير الشبهات حولك.. أنت تريد الاندماج بهدوء كما قال الأستاذ (علي).. لكني لن أسمح لك

- بعد رحيلك لن تجدني هنا.. سأكون على أرض وتحت سماء مختلفتين

(بهاء): وما الذي يمنعك من التخلص مني الآن أو محاكاتي؟... هل قتلت زوجة الأستاذ (علي) أيضاً؟

تحولت أعين الانتهازي للبياض التام واتسع منخاراه وقال: «عطشك للمعرفة لا يضاهيه سوى عطشي للحياة.. هذه فرصتك الأخيرة يا صغير للنجاة بحياتك.. لا تهدرها..»



لم يكمل (بهاء) الجدال مع الانتهازي وجرى مسرعاً خروجاً من المكان وركب دراجته وقادها نحو منزله

بمجرد وصول الفتى المفزوع لبيته توجه مباشرة لغرفته مختبئاً تحت لحافه بعد ما أغلق باب غرفته.

احتضن (بهاء) وسادته دامعاً يفكر في ما حدث أو ما سيحدث..

غابت شمس ذلك اليوم وحل الليل ببساطه المظلم وكان (بهاء) يشعر بضيق شديد لم يجد له مبرراً عدا تلك الزيارة المريبة لمنزل أستاذه أو من كان متشكلاً بهيئته ولم يستطع نزع فكرة أن ذلك الانتهازي الطليق قد يتسبب بكارثة إنسانية إذا لم يقم بشيء لمنعه و خلال صراعه مع أفكاره نهض من فراشه وأطل من نافذة غرفته في الطابق الثاني لمنزله وشاهد أمرًا أزعجه وأفزعه.

شاهد الانتهازي وهو متشكل بهيئة الأستاذ (علي) يقف في فناء منزله يحدق به بأعين ثاقبة ووجه بارد...

جرى الفتى المرعوب نحو فراشه مجدداً واختبأ تحت اللحاف وهو يئن بخليط من البكاء والرعب واستمر على تلك الحالة حتى غفا في نوم عميق من الإرهاق.





الكائن الكامل



بعد عدة ساعات فتح (بهاء) عينيه بعد ما أحس بيد تهزه لإيقاظه...

شاهد أباه ينظر إليه بقلق شديد...

جلس الفتى مزيلاً اللحاف مسنداً ظهره لوسادته الأخرى داعكاً

عينه بقبضته قائلاً:

«أبي.. لم أيقظتني؟»

(الأب): ما بك؟.. هل أنت مريض؟

(بهاء): لا.. متعب قليلاً فقط.. كم الساعة الآن

(الأب): الثانية بعد منتصف الليل



(بهاء): لما أيقظتني في هذا الوقت؟

(الأب) باسماً: في الحقيقة كان بالي منشغلاً عليك.. هل حدث شيء خلال خروجك بالدراجة عصر اليوم؟

(بهاء): أبدا يا أبي.. لا تشغل بالك أنا بخير

صمت الأب وبدأ يتمعن وجه ابنه بخليط من التوتر والقلق ثم

قال:

وجهك لا يدل على ذلك.. هيا انهض.. »

(بهاء) باستغراب: إلى أين؟

(الأب): أنت لم تذهب معنا اليوم للشاطئ كما اعتدنا كل يوم

وأعتقد أن هذا سبب تعكر مزاجك

(بهاء): ماذا عن المدرسة؟

(الأب) باسما: أي مدرسة؟.. هيا هيا!.. بدل ملابسك والحق بي

(بهاء) بتململ: هل أنت مصر يا أبي؟

(الأب) نعم مصر فأنا لن أتركك تذهب للمدرسة وأنت بهذه الحالة

(هاء): أين أمي؟



(الأب): نائمة.. لم أرد إيقاظها كي لا تنزعج

(بهاء): ماذا لو استيقظت ولم تجدنا في البيت؟

(الأب): لن نغيب كثيرًا.. ساعة على الأكثر

(بهاء): ألا ترى أن الوقت غير مناسب يا أبي للذهاب للشاطئ؟ (الأب): سنجلس لفترة وجيزة وسنشعل نارا صغيرة.. أعرف يقيناً أن هذا هو علاجك الوحيد فأنت ومنذ سنوات لم تفوت يوماً دون الذهاب للبحر فلا تقطع هذه العادة اليوم

(بهاء): أصدقك القول يا أبي أني ولأول مرة لست متحمسا للذهاب.. ربما كبرت على هذه الأمور

(الأب): لا تكن سخيفاً.. أنت تحب البحر.. وهواؤه هو ما تحتاجه لتخرج من ضيقك الذي أراه بوضوح في عينيك

(بهاء): أعرف لكني حقيقة لا أشعر برغبة الآن

(الأب) بتوجس: هناك شيء متغير بك يا (بهاء).. هذه أول مرة ترفض زيارة البحر

وفي لحظة سريعة تبدل مزاج (بهاء) وتبسم لأبيه بابتسامة عريضة وكأنه لا يريد إثارة شكوكه أتبعها بعناق قوى وهو يقول: «حسناً يا أبي سنذهب..»

(الأب) مطبطباً على ظهر ابنه بحنان: هذا ابني الصغير الذي أعرفه



خرج الاثنان من المنزل وقبل أن يتوجها للشاطئ توجه والد بهاء لسيارته وأخرج كيساً حمله معه..

(بهاء) بتعجب: ما هذا الكيس يا أبي؟

(الأب) باسماً: ستعرف حينما نصل...

البحر كان قريباً جداً من منزل (بهاء) ولم يتطلب الأمر للوصول لشاطئه سوى مسيرة دقائق معدودة لكن وحينما وصلا للمكان المعتاد على جلوس العائلة أشار الأب بأن يتقدما أكثر فنفذ الفتى أمر والده دون سؤال لكن وبعد مسيرة طويلة على ساحل البحر وابتعادهما كثيراً عن المناطق المأهولة واقترابهما من مسطحات صخرية كانت الأمواج فيها عنيفة وترتطم بقوة توقف (بهاء)

(بهاء) متسائلاً: «إلى أين نحن ذاهبان يا أبي.. لم ابتعدنا هكذا؟»

(الأب) مشيرًا بسبابته لتلة صخرية بعيدة: سنجلس فوق تلك فالمنظر فوقها جميل ومريح للنفس

(بهاء) بتوجس: هذه أول مرة تأخذني إلى هناك.. هل هذا مكان اص بك؟

الأب) وهو يستأنف السير: تستطيع قول ذلك.. هيا كي لا نتأخر

وصل الاثنان للمكان المنشود بعد صعود التلة الصخرية والتي كانت زلقة بعض الشيء بسبب تراكم الطحالب الميتة على بعض جنباتها وجلسا على طرفها يتأملان الأفق الواسع أمامها. (بهاء) آخذا نفساً عميقاً أتبعه بزفرة قوية قائلاً: أعتقد أني أشعر



بتحسن..

(الأب): ألم أخبرك بأنك كنت تحتاج القدوم إلى هنا؟

(بهاء): المنظر جميل بالفعل.. لكن لمَ لم نجلس في المكان الذي اعتدنا عليه.. هذا المكان بعيدٌ جدّاً

(الأب): كنت أريدك أن تختلي بالبحر أكثر ولا تسمع صوت سيارات الشارع البعيدة.. أن تكون في عزلة تامة عن كل ما يمكن أن يشوش عليك

(بهاء) ملتفتاً نحو الكيس الذي أحضره الأب معه: لم تخبرني يا أبي

ما هذا الكيس وما محتواه؟

(الأب) رافعاً الكيس باسماً: وقود إشعال..

(بهاء) باستغراب: ولم أحضرته معك؟

(الأب): لنشعل نارا بالطبع.. ألا تشعر بالبرد من الهواء المتحرك؟ (بهاء) محتضناً نفسه: قليلاً بلى..

(الأب) ناهضاً من مكانه: سوف أبحث في الأرجاء عن شيء يمكن أن نشعله...

(بهاء): الشواطئ لا يوجد بها حطب يا أبي

(الأب) وهو يسير مبتعدا: لقد لمحت حطام قارب خشبي صغير أسفل التلة قبل أن نصعد.. سوف أجلب بعض الأخشاب منه وأعود



(بهاء): هل ترغب مني أن أساعدك؟

(الأب) وقد ابتعد مسافة وبدأ بالنزول: لا.. ابق مكانك.. لن أتأخر

بقي الفتى يتأمل الأفق الأزرق الممتد أمامه وبالرغم من غياب القمر تلك الليلة إلا أن النجوم وفرت بساطاً منيرا انعكس جزئياً على سطح البحر الهائج بأمواجه المرتطمة أسفل التلة مكونة شهدا خلابا يدفع للسرحان.

لم يغب الأب طويلاً وعاد حاملاً معه بعض ألواح الخشب المتأكلة بين ذراعيه ورمى بها خلف (بهاء) الجالس بأرجل متدلية من طرف التلة وحمل بعدها الكيس وأخرج علبة الوقود السائل مع ولاعة وسكب جزءاً من السائل فوق الأخشاب ثم قام بإشعالها لتنهض النار في الحال.

(بهاء) ملتفتاً خلفه باسماً: ألا تجد أن النار قريبة مني بعض الشيء

(الأب) واضعاً علبة الوقود بجانبه بعد جلوسه باسما: هذا كي لا يتمكن البرد منك وتصاب بالمرض وتجدها حجة لعدم الذهاب للمدرسة غدا

(بهاء): تقصد اليوم..

(الأب): آه نعم.. دائماً لا أجيد حساب مثل هذه الأمور الدقيقة

(بهاء) متأملاً النجوم: لكني أنا أنتبه لها وأنتبه لأمور كثيرة قد يغفل عنها الكثير من الناس

(الأب) سارحاً أمامه: صحيح.. أقر بذلك.. (بهاء) كان فتى نبيها جدا ولا يغفل عن شيء



(بهاء) ملتفتاً نحو أبيه بوجه باسم قائلاً: لم تتحدث وكأني لست موجوداً؟

(الأب) دون أن يدير نظره عن الأفق: لأن (بهاء) غير موجود معنا.. لقد أخبرني بكل شيء عنك أيها الانتهازي منذ أول يوم وجدناك عند الشاطئ واقترحت عليه أخذك المعلمة في المدرسة.. وكنت معه خطوة بخطوة.. ابتداءً بما حدث في المعمل وانتهاء بذهابه لمنزل الأستاذ (علي) وعودته مرعوباً من هناك وفي حالة غير طبيعية وحينها أخبرني بأنه رآك عند عتبة الباب علمت بأنك لن تتركه وشأنه وكنا ننوي العودة والتخلص منك في اليوم التالي لكن فيما يبدو أننا قللنا من قدرتك على التسلل للمنزل ومحاكاته للتخلص مما ظننت أنه مصدر التهديد الوحيد لك.. لقد كنت أحمق واقترفت خطأ كلفني حياة ابني

صمت الانتهازي ولم يبد أي تفاعل أو مشاعر ولم يحد برأسه أو نظره عن الأب الذي استأنف وقال:

«أعرف أن غريزتك تسيرك وغالباً لا تملك أي عواطف تجعلك تشعر بما أشعر به الآن لكن دعني اخبرك بشيء.. حتى البشر يملكون غرائز تقودهم وتسيرهم أحياناً لأمور قد تؤذيهم لكننا نكتمها ونقمعها كي لا نكون حيوانات وبهائم بلا عقل تقتل بلا تفريق.. مثلك تماماً.. »

أنا لا أقتل.. أنا أفترس.. ولا أفعل ذلك بدون سبب

(الأب) ملتفتاً نحو الانتهازي وبنبرة باردة: أعرف.. وما سأفعله الآن سيكون بسبب كذلك



قبل أن يلحق الانتهازي أن يجيب أو تكون له ردة فعل رفع الأب علبة الوقود نحو وجهه وضغط عليها بقوة مفرغاً جزءاً من محتواها في عينيه مما دفعه لتغطيتهما بكفيه وإصدار صوت صفير عالٍ خالطه بعض الصراخ الحيواني نهض خلالها الأب بسرعة وأفرغ ما تبقى من العلبة فوق رأس الانتهازي الذي نهض ولطم الأب بقوة وأسقطه للوراء فوق النار المشتعلة.

لم يكترث الأب للحروق التي أصابته جراء سقوطه على الجمر المشتعل وقبض حفنة منه بيده العارية ورمى بها باتجاه الانتهازي لكنه لم يشتعل فما كان من الأب إلا أن حمل لوحاً خشبياً لم تزل السنة اللهب ممسكة به ونهض منطلقاً وضرب الكائن بقوة على وجهه وهنا اشتعل الانتهازي في نار توهجت ونهضت في لمح البصر وغطته بالكامل بدأ على إثرها بالصراخ بصوت حيواني مخيف ملوحاً بيده يميناً وشمالاً في محاولة للتخلص من النار الممسكة به وإخمادها لكن دون جدوى.

بقي الانتهازي يصرخ ويتلوى حتى توقف فجأة وسقط على الأرض والنار مستمرة في أكل جسده ولم يبق منه سوى جثة متفحمة سحبها الأب ورمى بها من فوق التلة ليسقط على صخرة مدببة مزقته لعدة قطع لتحمله بعدها الأمواج ويبتلعه البحر في وسط أعماقه المظلمة.

وقف بعدها الأب ونظر من فوق التلة ولم ير سوى الأمواج المتلاطمة التي ضج صوتها بالمكان حوله قبل أن يعود أدراجه عائداً من حيث أتى...



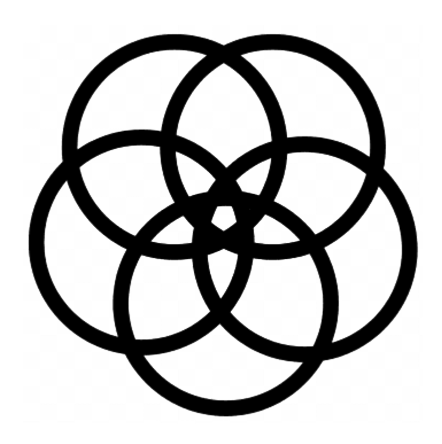


الانتهازي





الدوائر الخمس



باب شقة يُطرق فجراً..

يفتح الباب رجل ملتح يلبس قميصاً وبنطالاً أبيضَ..

يرى أمامه شاباً يتبسم إليه ويمد له ثوباً..

(عادل) بتجهم: (خالد)؟.. ما الذي تفعله هنا؟

(خالد): هذا ثوبك الذي تركته في كوخ الانتهازي.. أعطاني إياه السيد (نادر) لأعيده لك

(عادل) منتزعاً الثوب من يد (خالد) وبنبرة حادة:



«أفصح عن السبب الحقيقي لقدومك في هذه الساعة؟»

(خالد): ألن تطلب مني الدخول؟

زفر الشيخ (عادل) وتنحى جانباً باسطاً كفه لـ (خالد) في إشارة منه للدخول..

تقدم (خالد) لوسط غرفة المعيشة وهو يفتعل السعال...

(عادل) من ورائه وهو يلبس ثوبه المتسخ: ماذا تفعل؟

(خالد): أحاول أن أنبه من بالداخل لو كان هناك أحد بالمنزل..

(عادل) وهو يجلس على إحدى الأرائك: لا تدعِ الذوق وأنت نطرق بابي في هذا الوقت.. هيا هات ما عندك كي ترحل بسرعة تبسم (خالد) وجلس بالقرب من (عادل) وقال: كيف حالك الآن يا شيخ؟

(عادل) ماسحاً على بطنه وصدره: لا بأس.. أشكو من بعض الرضوض بعد تلك المواجهة في الصحراء لكن سأتعافى بإذن الله

(خالد): لم أكن أسألك عن ذلك الانتهازي...

وجه (عادل) نظره لـ (خالد) بوجه مهموم وقال وهو يمسح على الخاتم الأخضر على خنصره: «لم يتغير شيء.. »

(خالد): هل لا يزال يطاردك في أحلامك ويقظتك؟

(عادل): هل توقف عن مطاردتك أنت؟



(خالد): لا..

(عادل): إذا لا تسأل.. لأننا فيما يبدو في الحفرة نفسها.. لقد سئمت وتعبت من مطاردته لي كل هذه السنوات.. كم لبثنا يا فتى..؟

(خالد): أمضينا مثل المدة التي أمضاها (نادر) في تقصي الانتهازي

(عادل): نعم.. أربعين عاماً.. من المفترض أن أكون اليوم قد ناهزت السبعين من العمر

(خالد) باسماً: لكن من يراك يا شيخ لا يظن أنك تجاوزت يوماً بعد الخمسة والثلاثين

(عادل): تتحدث وكأنك لا تعاني من اللعنة نفسها.. هل نسيت أنك من المفترض الآن قد تجاوزت الستين من العمر

(خالد) زافراً: كلانا يعاني من اللعنة نفسها

(عادل): نعم.. لعنة ((ديموس)).. لمَّ أبقانا هكذا دون أن نشيخ أو نتقدم في العمر.. وكأن الزمن توقف حينما التقيناه أول مرة قبل أربعين عاماً؟

(خالد): الشيطان الفرعوني يملك أسراراً كثيرة ومن ضمنها «سر الخلود»

الذي وهبه للكثير من ملوك مصر آنذاك ومد في أعمارهم لسنوات طويلة

(عادل): لكنهم في النهاية ماتوا.. فلا يوجد هنا خلود



(خالد): إنها مجرد تسمية وضعها الكهنة آنذاك لتلك الهبة التي كان يهبها لمن يختارهم

(عادل): لكن لم يعطينا هذه الهبة؟.. كنت أظنه يريد قتلنا

(خالد): ولا يزال.. ولن يتوقف حتى يفعل.. هو فقط يسير حسب الهيكل

(عادل): أي هيكل؟

(خالد): ((الدوائر الخمس)))

(عادل): ألم تكسر الدائرة بعد ما حدث في ((مصر))؟

(خالد): بلى لكنك يا شيخ أخطأت بالتقاط الخاتم مجدداً..

(عادل): لم أكن أعرف أن النتيجة ستكون عودته لمطاردتنا

(خالد): هو الآن ينتظر.. ينتظر بصبر الدهر..

(عادل): ينتظر ماذا..؟

(خالد): أن تعود (نورة) لحياته مرة أخرى كي يبدأ بالقتل باسمها

مجدداً...

(عادل): وماذا عنا؟

(خالد): سنبقى معلقين معه.. سيحافظ علينا كما نحن كي يقدمنا قرباناً لها.. هكذا تعمل الدوائر الخمس.



(عادل): وهل سننتظر حتى يجد معشوقته الجديدة ويقدم رقابنا مهراً لها؟.. لقد سئمت كوابيسه وإرعابه لي بين الفينة والأخرى

(خالد) سارحاً أمامه: لا.. وهذا سبب زيارتي لك اليوم.. لقد أمضيت السنوات الفائتة في البحث والتقصي لإيجاد حل لمعضلتنا . وأعتقد أني أخيراً وجدت الحل

(عادل) مبتهجا: بشرك الله بالجنة.. ما هو الحل؟

(عادل) ملتفتاً إليه: الحل في ((مصر)).. في مقابر الفراعنة.. جهز نفسك يا شيخ (عادل) للسفر.. سوف نعود لأرض الكنانة للتخلص من الشيطان (ديموس) ولعنته للأبد...



تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

تحرير وتدقيق: **عَزة المحمد.**

ترتيب وتصميم: **أشرف غالب.**





إنتهاز الفُرص.. غريزة..
9 786038 411353
ضياء
t.me/twinkling4